الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

كلّية الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

دلالة المكان في رواية "لها سر النحلة" لأمين الزاوي

مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

–تخصص نقد حديث و معاصر–

إعداد الطالبين:
- جبالي بهاء الدين
- قدوري زينب

إشراف الدكتور:
- بلحاج عباس

اللجنة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ. د مزوار نبيل	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	رئيسا
د. بلحاج عباس	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. تقار فوزية	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	مناقشا

الموسم الجامعية: 1442/1441هـ–2021/2020م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال ﷺ: «لا يشكر الله مَنْ لا يشكر النّاس»

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله على نعمة العقل والفهم والصبر فهم السبيل إلى اتمام هذا العمل، فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

جزيل الشكر إلى من قبل على إشرافنا طوعا أستاذنا الفاضل الدكتور عباس بلحاج شكرا لك على مجهوداتك التي منحتها لنا وعلى نصحك الذي أرشدنا فجزاك الله عنا خير الجزاء ...

وإلى الدكتور يوسف العايب الذي لم يبخل علينا ووقف معنا وقفة الحريص، فمن القلب شكر يليق بك.

إلى والدينا رمز المحبة والوفاء، إلى دعواتكم التي تفتح لنا أبواب السماء .

إلى جميع أساتذة الأدب العربي وطلابه وخاصة طلاب السنة الثانية ماستر نقد حديث ومعاصر دفعة 2021.. وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ..

والله الموفق.

مـقـدمـة

مقدمة

لقد احتلت الرواية العربية مكانة هامة في الوسط الأدبي، بالنظر إلى ريادتها وتفردها، إذ استطاعت أن تطرح أسئلتها الخاصة وتعالج اشكاليات جوهرية تمس عمق المجتمع الجزائري، الأمر الذي منحها خصوصية، فقد خاضت هذه التجربة مجموعة من الروائيين الذين أضافوا الشيء الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص والرواية العربية بشكل عام. لقد عرفت الرواية حضوا قويا في الساحة الأدبية باعتبارها أشهر الأنواع الأدبية وأوسعها انتشارا بين أوساط القراء في زماننا هذا، فهي فن المعبر عن الحياة الاجتماعية والسياسية.

ولقد استحدثت العديد من التقنيات في الكتابة الروائية، مما جعلها تحظى باهتمام الباحثين لتصير محل دراسات وأبحاث هامة، وقد كان المكان محوا أساسيا لهذه الأبحاث، بالنظر إلى أهميته في الخطاب الروائي، إذ أن له دور فعال في رسم معالم بنيته فلا يمكن تصوير أحداث أو تشكيل شخصيات تعيش خارج حدود المكان، ويعتبر المكان تاريخيا أقدم من الإنسان، والإنسان بوجوده وكونيته في المكان يعيد تشكيله وتحويله إلى أشكال مختلفة حسب احتياجاته الحياتية و الثقافية، بحيث يرى الدارسون أن العمل الأدبي حين يفتقد مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية فهو العنصر الغالب فيها والحامل للدلالة ويمثل محورا أساسيا تدور حوله باقي العناصر الفنية الأخرى.

فالمكان عنصر هام في إضافة السمات الفنية الجمالية على النص الروائي، فيما يمكن تقدير درجة الجودة في الكتابة الروائية بمدى نجاح الرواية في تقديم المكان بطريقة فنية مميزة.

من هنا انطلقنا بهذا المرسوم الذي هو " دراسة المكان في رواية لها سر النحلة لأمين الزاوي" ويمكن القول أن سبب اختيارنا لهذا الموضوع يتحدد بين الشخصية والموضوعية .

أما من الناحية الشخصية، فقد تمثلت في إعجابنا بطريقة تصوير الروائيين الجزائريين للمكان، وهو ما لمسناه من خلال بحوثنا السابقة، أما الاختيار الموضوعي وهو إدراكنا لأهمية المكان في العمل الروائي، ثم لرغبتنا في الكشف عن تقنيات توظيف المكان لدى

الروائي أمين الزاوي، الذي لمسنا فيه تجربته الروائية الخصوصية، خاصة فيما يتعلق بتصوير المكان.

من خلال هذا العمل سنعمد إلى معالجة الإشكالية التالية:

كيف تم دراسة جوانب المكان لدى الروائي أمين الزاوي؟ وكيف تم توظيف التقنيات الحديثة لتصوير المكان وإبراز جماليته؟ ويندرج تحت هذه الإشكالات:

- ما مفهوم المكان ؟

– ما أهميته في العمل الروائي ؟

– كيف وظف الروائي أمين الزاوي المكان في رواية لها سر النحلة ؟

وقد اعتمدنا في هذا البحث على الإفادة من المنهج الفني وذلك لإظهار بعض السمات الفنية، ولقد دعمناه بآلية الوصف في الجانب النظري .

وفيما يتعلق بخطة البحث فجاءت مكونة من مقدمة وفصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي، و جاء الفصل الأول مسطرا بإشكالية المكان وما تحمله من مفهوم لغوي ومنظور اصطلاحي، والمكان فلسفيا وفنيا، ثم أنواعه وأهميته.

أما الفصل الثاني فكانت دراسة المكان في رواية لها سر النحلة، ودرسنا الأمكنة في مستوياتها المفتوحة والمغلقة، ثم ختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أهم الدراسات التي استقينا منها المادة المعرفية للبحث وقد استفدنا منها كثيرا و من أبرزها :

–جمالية المكان لغاستون باشلار

– جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة لمهدي عبيدي

ويمكن أن نلخص أهم الصعوبات التي واجهتنا و هذا لقلة الدراسات فيما يتعلق بالجانب التطبيقي إلا أننا تجاوزناها، ولقد استصعب علينا أيضا العثور على رواية لها سر النحلة في بداية الأمر، هذا لأن الرواية لا تتوفر في مكتباتنا الجزائرية بسبب صدورها في دور بيروت.

وإن كان من واجب الباحث الاعتراف بالشكر والفضل، فإنه لا يفوتنا الا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وعظيم الامتنان لأستاذنا الدكتور " عباس بلحاج " والدكتور " يوسف العايب " إذ حظينا بتوجيهاتهما القيمة التي كان لها الأثر البالغ في هذا البحث، و الشكر أيضا موصول لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

الوادي في :2021/06/12

جبالي بهاء الدين

قدوري زينب

الفصل الأول:

المكان الروائي الماهية والتوظيف

المبحث الأول: مفهوم السكان وأنواعه وأهميته

أولا: إشكالية المصطلح

ثانيا : مفهوم المكان في اللغة و الاصطلاح

ثالثا : المكان فلسفيا و فنيا

رابعا : أنواع المكان

خامسا : أهمية المكان

المبحث الثاني : وظيفة المكان وجماليته

أولا : وظيفة المكان

ثانيا : أبعاد المكان

ثالثا : علاقة المكان بالخطاب السردي

رابعا : المكان في العمل الروائي

خامسا : جمالية المكان

المبحث الأول: مفهوم المكان و أنواعه و أهميته

أولا: إشكالية المصطلح لقد تعددت الآراء والدارسات حول ثلاث مصطلحات متقاربة وهي: (الفضاء، الحيز، المكان)

1. الفضاء:

" إن الفضاء في الرواية هو أوسع، وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي. سواء التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية[1]". ويعد الباحث المغربي سعيد علوش أول من أدخل مصطلح الفضاء إلى المعجم العربي الحديث وذلك حسب دلالته الجديدة، كما أشيعت في الدارسات الأدبية الغربية المعاصرة، إذا أورد في معجمه "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة " عدة تعريفات منها:

- يستعمل مصطلح الفضاء في السميائية كموضوع تام يشتمل على عناصر غير مستمرة انطلاقا من انتشارها لهذا جاءت مكونة لموضوع الفضاء باعتبار كل الحواس في سميائية الاهتمام بالفاعل كمنتج ومستهلك للفضاء.
- تبحث سميائية الفضاء على التحولات التي تعنيها السميائية الطبيعية بفضل تدخل الإنسان في إنتاج علاقات جديدة.
- ويقابل موضوع الفضاء جزئيا سميائية العالم الطبيعي لأن اكتشاف الفضاء هو تكون مباشر لهذه السميائية.[2]

2. الحيز:

لا يكاد النقاد الغربيون يصطنعون مصطلح المكان إلا غرضا ولدلالات خاصة، وعبر حيز ضيق من نشاطهم أما المصطلح الشائع والذي يعنونون به كتبهم ومقالاتهم فإنما هو

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991، ص64.

[2] شريط أحمد شريبط، بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، مجلة الثقافة، الجزائر، ع 115، 1997، ص 144_145

الحيز بالمقابل الأجنبي الذي ذكرنا. وترجمت (Espace . space) بالفضاء في الحال، والمكان في حال أخرى والحيز لدى غريماس (Greimas) هو "الشيء المبني، (المحتوي على عناصر متقطعة) انطلاقا من الامتداد، المتصور وهو على أنه بعد كامل ممتلئ، دون أن يكون حلا لاستمرار يته. ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة."[1]

كما أشار عبد المالك مرتاض إلى مصطلح الحيز وساق له أمثلة كثيرة تشترك جميعا في صفة الحركة، وفي نظره فإن الحيز يمكن أن ينشأ من كل شي يتحرك، فيمس أو يلمس، وإذا كان الجسم المادي هو كل ما يشغل حيزا من الهواء، فإن التغير الموقعي للحيز يخضع لحركة الجسم ومن ثم يكتسب الحيز صفت الانتقالية و اللاستقرار.[2]

3. المكان :

يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، و الشخصية الروائية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي، لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ بل لا من مكان يقع فيه، كي يأخذ مصداقيته ،وتتم عملية تبلغه بنوع من المصداقية إلى المتلقي.[3]

ولقد أعطى عبد المالك مرتاض للمكان أهمية قصوى في العديد من دراسته يعرفه في كتابه "تحليل الخطاب السردي "بقوله: «هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد: 240، 1998، ص 121-122 .

[2] ينظر: محمد علي البنداق، الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد، (الموصفات المكونات الوظائف) بمحلة الجامعة، العدد 15، المجلد 3، 2013 م، ص 9.

[3] ينظر: أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1، 2005، ص 127.

كالخطوط و الأبعاد والأحجام والأثقال و الأشياء المجسمة وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من الحركة و التغيير، والفضاء هو المجال الطبيعي الذي يحتضن أحداث القصة ويعطيها أبعادها ويمنحها دلالاتها».[1]

ويشير أيضا إلى مصطلح " الحيز" وهو مصطلح لم يتم تداوله كثير في مجال الدراسات، ولكنه يميل إلى استخدامه مبينا وجهة نظهره في التميز بين ثلاث مصطلحات، فمصطلح "الفضاء " من وجهة نظره رغم أنه يشيع في الكتابات النقدية العربية المعاصر لكنه يراه قاصرا بالقياس إلى "الحيز" لأن " الفضاء" يحيل بالضرورة إلى الخواء والفراغ، بينما " الحيز" يحيل إلى الحجم و الشكل بما فيهما من وزن ومسافة ، على حين أن مصطلح " المكان " يقصره على الموقع الجغرافي في أضيق مساحة له في العمل الروائي، وكأن " الحيز" أشمل وأوسع ولا نهاية له، بينما " الفضاء " قاصرا، لأنه خواء وفراغ ويمكن أن تتضح العلاقة بين هذه المصطلحات من خلال الشكل التالي :[2]

الحيز

الفضاء

المكان

[1] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، 1995 ص245.

[2] حمد بن سعود البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية، احمد السعدني، كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،(1426 – 1427هـ)، ص 26-27.

ثانيا : مفهوم المكان في اللغة و الاصطلاح

أ- لغة:

المكان من الناحية اللغوية يعني الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك، وعليه يتنوع من حيث المساحة والحجم والشكل. وقد جاء في لسان العرب لابن منظور في باب مكَنَّ: (... المكان والمائة واحدة مكان في أصل تقدير الفعل لأنه موضع ليكون الشيء فيه ... والمكان الموضع و الجمع أمكنة).[1]

" وجاء في المعجم الوسيط المكان: المنزلةُ يقال: هو رفيعُ المكان، والموْضعْ (ج) أمْكِنةٌ و المكانة."[2]

والمكان في معجم المعتمد: المكان الموضع الحاوي للشيء، أو هو اسم مكان من الكون. ويقال فلان من العلم بمكان أي بمنزلة ورتبة، ج أمكنة وج ج أماكن.[3]

كما نجد لفظة المكان قد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها:

في سورة الأنعام: «اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمُ ».[4] أي حياليكُم وناحيَتُكم،" وقيل معناه على ما انتم عليه مُسْتَمكنُون".[5]

وقوله تعالى: «واذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إذْ انْتَبَذَتْ مِنْ آهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا ».[6]

ونستخلص من هذه التعريفات اللغوية بأن المكان لفظ مشتق من مادة "مكن" و هو الموضع.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، بيروت ، ط 1، 2008، ص 157.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، ج 2، (د ط)، (دت)، ص 694.

[3] جرجي شاهين عطية، معجم المعتمد (عربي عربي)، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 2007، ص 691.

[4] سورة الأنعام، الآية: 135.

[5] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص 762.

[6] سورة مريم، الآية: 16.

ب . اصطلاحا:

للمكان عدة تعريفات في كثير من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون نذكر من تلك التعريفات :

ما قاله عبد المالك مرتاض في كتابه "تحليل الخطاب السردي " أن المكان: «كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا ومن حيث يطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس، كالخطوط، والأبعاد، والأحجام و الأثقال والأشياء المجسمة، وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من الحركة والتغيير "[1].

وردت "اعتدال عثمان " في كتابها إضاءة النص تعريفا ترى من خلاله: « أن المكان : مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكم المقاييس والحجوم ويتكون من مواد ولا تتحدد المادة بخصائصها الفيزيائية وحسب، فمادة العمارة مثلا ليست بهذا المعنى وحده وإنما هي بالإضافة إلى ذلك النظام العلاقات هندسية مجردة والمكان كذلك لا يقتصر على كونه أبعاد هندسية و حجوما، ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة تستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني المجرد...»[2].

وينظر إليه "عمر مفتاح "من خلال ما ورد في كتابه دينامية النص: « إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه ولذلك فإنه لا مناص عنه»[3].

ويعرفه " إبراهيم عباس " في قوله: « إن المكان هو مكون الفضاء ولما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه والأشكال، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية فالمقهى و الشارع والمنزل و الساحة، كل واحد منها يعتبر

[1] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدن)، ص 245.

[2] اعتدال عثمان، اضاءة النص، دار الحداثة، بيروت ، ط 1، 1998،ص 5.

[3] عمر مفتاح، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2010، ص 29.

مكانا محددا إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فاء نما جميعا تشكل شيئا اسمه فضاء الرواية ...»[1].

وبناء على ما تقدم يمكن القول إن المكان يشمل البيئة بأرضها، وأحداثها، وهمومها، وتطلعاتها، وجميع تقاليدها، وقيمها، فالمكان بهذا المفهوم زاخر بالحياة والحركة، يؤثر ويتأثر، ويتفاعل مع حركة الشخصيات وأفكارها، كما يتفاعل مع الكاتب الروائي ذاته بما يكتبه، فهو عنصر مشارك منذ بداية الرواية حتى نهايتها.

ثالثا: المكان فلسفيا وفنيا

أ- فلسفيا:

اختلف الفلاسفة في مفهوم المكان منذ القدم ونظر لأهمية المكان كعنصر أساسي من عناصر العمل الروائى نطرح أراء بعضهم:

شغل المكان اهتمام الفلاسفة القدماء قبل سقراط (470 .399 ق. م)، وإن كانوا لم يفردوا له كتبا مستقلة ولم يقدموا تصورا منظما حوله وحين تناول أفلاطون (467. 347 ق. م) مفهوم المكان بالدراسة رأى أنه:« الحاوي للموجودات المتكاثرة، ومحل التغيير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر الحقيقي »[2].

أما أرسطوا (Aristote) (384. 322 ق.م) فقد تناول موضوع المكان بشيء من التفصيل والدقة، وبخاصة في كتابه " السماع الطبيعي "(physico) الذي وضع فيه كل اجتهادته حول المكان.

[1] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية (تشكل السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص 218.

[2] محمد علي عبد المعطي، فضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1984، ص 124.

يذهب أرسطو إلى أن المكان هو: « الحد اللامشترك المباشر الحاوي أو السطح الحاوي من الحرم الحاوي المماس لسطح الظاهر للجسم المحوي »[1].

ويلخص عبد الرحمان بدوي في "موسوعة الفلسفة " فكرة المكان لدى " أرسطو" في أنه: «الحاوي الأول وهو ليس جزء من الشيء، لأنه مساو للشيء المحوي و فيه الأعلى والأسفل وهناك المكان الخاص وهو الذي يحويك لا أكثر منك والمكان المشترك الذي يكون حيزا لجسمين أو أكثر»[2].

ومما سبق يمكن القول أن رؤية أرسطو للمكان تتخلص في النقاط الآتية:

- إنه الحاوي للأشياء .
- أنه ليس جزءا من الشيء فهو مساو للمحوي (الشيء).
- أن فيه الأعلى الأسفل.
- أن فيه الخاص والمشترك فالمكان الخاص (Lieu) هو الحيز الذي شغله الجسم بقداره ... والمكان المشترك (Lieu commun) هو الحيز الذي يشغله جسمان أو أكثر على حد قول أرسطو.[3]

أما في الفلسفة الحديثة و المعاصرة، فقد شغل مفهوم المكان اهتمام الفلاسفة، فيذهب ديكارت Descartes) إلى أن المكان: «هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي ، فامتداد المادة وتحيزها ليس عرضا طارئا عليها، بل هو صورتها وماهيتها، فالمكان إذا جوهر وليس في الكون خلاء».[4]

---

[1] محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، (د ط)، 1987 ، ص171.

[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المؤسسة العربية لدراسات و النشر ، ط 1، 1984، ج 11، ص 461.

[3] مراد وهبة ، المعجم الفلسفي، ضياء لطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة ، (د ط) ، 2007 ،ص 618.

[4] محمد يعقوبي، الوجيز في الفلسفة والشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط 3، (د ت)، ص 350.

ويرى كانط (Kant) أن المكان " صورة أولية ترجع إلى قوة الحاسة الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس) ومعنى هذا القول أن المكان حدس حسي خالص له خصائص المكان الاقليدي للبعاد الثلاث، ويعد شرطا أساسيا لحدوث الظواهر.[1]

ويرى برغسون (Bergson) المكان، على أنه المجال الأول الذي تنشر عليه أحوال النفس وهو عنده: « وسط متجانس وخال من أي تنوع في الكيف والأشياء الحالة في مكان تؤلف كثرة متمايزة وخالية من أي تداخل، بحيث يستطيع أن نضع بينها فواصل وأن نعدها ونحدد مقدارها».[2]

ب. فنيا:

لقد بحثت الدراسات اللغوية والفلسفية عن تعريف حسي له فاختلفت الآراء أيما اختلاف هذا المكان الحقيقي لا يمكن فصله عن الفني: « وإن ما يميز المكان الفني: الانزياح والتحول والنفي عن أمكنة الواقع حيث يصبح للمكان خلقة أخرى في النص»[3].

إن الأمكنة الفنية تستأثر باللذة الجمالية التي تعجز الأمكنة الواقعية عنها. فالأمكنة الفنية تختزل النشاط البشري الإبداعي، و تتسم بالديمومة، وسهولة التواصل، وإن المكان الفني مصدر لعلوم إنسانية مختلفة و للأمكنة الفنية طبيعة تخيلية، وأخيرا فالمكان الفني سالب قابل للتغيير اللانهائي، وتلقي المؤثرات وإن الأمكنة مرتبط ببدايات التشكل الثقافي والعقائدي لجماعة معينة حيث ينظم المكان الفني إلى التراث الثقافي والروحي للمجموعة الثقافية المتعاملة معه، والمكان الفني منفصل عن المكان الطبيعي أكثر مما هو متصل معه.[4] « وإن المكانية تتصل بجوهر العمل الفني، أي الصورة الفنية، و التي تبث فينا ذكريات بيت

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار العلم ، بيروت، لبنان ، (د ط)، (د ت)، ص222.

[2] مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، منشورات دار الهلال، بيروت، لبنان، (د ط)، 2000 ،ص 96.

[3] عز الدين المناصرة ، شهادة في شعرية الأمكنة، مقدمة وخلفيات، محلة الحرية، قبرص، عدد 372، 1990، ص 94.

[4] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د ط) ، 2011، ص 34.

الطفولة . حيث يعد بيت الطفولة هو جذر المكان ويرتبط بدينامية الخيال، بالنسبة اللمبدع والمتلقي».[1]

وقد أصبحت المفاهيم حول المكان في العمل الروائي كثيرة ومتعددة، و مهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزا من المساحة التي تقاس ومن هنا فكل ناقد أو عالم مهتم.

بمفهوم المكان في العمل الروائي على اختلاف التناول فلسفيا أو اجتماعيا أو فنيا، يحاول إلى تحديد هذا المفهوم بحسب تخصصه.[2]

يقول ياسين النصير: « إن المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتجدد عبر الممارسة الواقعية للفنان »[3].

رابعا: أنواع المكان

اختلف النقاد والباحثون في تحديدهم لأنواع المكان في الرواية، كالاختلاف في تحديد مسميات هذه الأنواع واختلافهم في تحديد المنطلقات التي ينطلقون منها في تحديدهم لأنواع المكان.

فقد حدد مول و" رومير ويوري لوتمان " **yori lotman moles et rohmer** أربعة من الأماكن حسب السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن:

1.**عندي:** هو المكان الذي أمارس فيه سلطنتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا.

---

[1] غاستونباشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، (دت)، ص6.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 34. 35.

[3] حنان موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (احمد عبد المعطي أنموذجا)، عالم الكتب الحديثة، إصدار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006، ص 24.

2. عند الآخرين: وهو المكان يشبه الأول في نواحي كثيرة، ولكنه يختلف عنده من حيث أنني أخضع فيه بالضرورة لوطأة سلطة الغير ومن حيث أنني لابد أن أعترف بهذه السلطة.[1]

3. الأماكن العامة: وهذه الأماكن ليست ملك لأحد معين، ولكنها ملك للسلطة العامة في الدولة) النابعة من الجماعة والتي يمثلها الشرط المتحكم فيها ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته وينظم فيها السلوك، فالفرد ليس حرا ولكنه عنده أحد يتحكم فيه.

4. المكان اللامتناهي: ويكون هذا المكان _ بصفة عامة _ خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع السلطة أحد مثل: الصحراء. هذه الأماكن لا يملكها أحد وتكون الدولة وسلطانها بعيدة بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها ولذلك تصبح أسطورة نائية، وكثير ما تفتقر هذه الأماكن إلى طرق والمؤسسات الحضارية وإلى ممثلي السلطة.[2]

وقد قسم باختين "Bakhtine " الأمكنة إلى أربع أنواع وأعطى لكل منها اسما خاصا بحسب دوره في الرواية وهي:

أ. **فضاء العتبة:** وهو المكان الذي يكون ممرا للبطل عبر تنقلاته كما أنه يتمثل في الأبواب، النوافذ الحافلات السيارات، البواخر.

ب. المكان الخارجي: وهو المكان المفتوح، الذي يخرج عن نطاق غرفة في المقابل البلد والبلد الأصلي في قابل بلد الغربة، وهو مكان رحب واسع غالبا ما نجد الفرد يتفاعل معه ايجابيا.

ج. المكان الداخلي: هو المكان المعاكس للمكان الخارجي، مثل الانسداد والانغلاق، كما أنه يتصف بتحديد، وهذا لا ينفي انفتاحه على أمكنه أخرى فالغرفة المحددة مساحتها قد تنقلنا

[1] خالد حسن خضر، المكان في الرواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، (دب)، العدد 102، (دن) ، ص 120

[2] يوري لوتمان، جماليات المكان ترجمة سيزا قاسم، دار القطرية، الدار البيضاء، ط1، 1988 ، ص 61. 62.

عبر جدرانها إلى عوالم وأمكنة جديد من خلال أثاثها أو رسوماتها أو المجسمات التي تحتويها وبتالي تعطيها دلالة تفوق دلالتها الأولى.

د. المكان المعادي: هو المكان الشبيه بالداخلي أو الضيق، ينعكس على حالة الفرد نفسيا فهو المكان الذي يحس بالضيق فيه وإن كان واسعا، كتواجد شخص ما في بلاد الغربة فمهما يحمل ذلك البلد من رحابة وامتيازات، يعد مكانا ضيقا على نفسية المقيم فيه.[1]

ولقد تطرق" غالب هلسا " في دراسته " شعرية الفضاء " إلى تقسيم المكان إلى أربعة أنواع وهي:

1. المكان المجازي: هو الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية ،إذ يكون المكان مساحة للأحداث ومكمل لها، و ليس عنصر مهما في العمل الروائي، فهو مكان سلبي يخضع لأفعال الشخصيات.

2. المكان الهندسي: هو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد من خلال أبعادها الخارجية.[2] ويندرج تحت هذا النوع الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

أ. الأماكن المغلقة: إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسيجة السجون فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكتشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف أو هو مكان العيش و السكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية.

ب. الأماكن المفتوحة: المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى

[1] كلثوم مدقن، دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال " للطيب صالح"، الأثر . مجلة الآداب و اللغات ، الجزائر، العدد 4 ، 2005 ، ص141.

[2] فيصل الأحمر، معجم السميائيات، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، ط1، 2010 ، ص 127.

تفاعلها مع المكان. والحديث عن المفتوحة، هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر، والنهر ،أو توحي بالسلبية كالمدينة. أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة .أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة و الباخرة كمكان صغير يتموج فوق أمواج البحر.[1]

3. المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي: و هو قادر على إثارة ذكرى المكان المتلقي.

4. المكان المعادي: كالسجن و المنفى والطبيعة الخالية من البشر، ومكان الغربة.[2]

كما درس حميد لحمداني المكان الروائي في كتابه " بنية النص السردي "، وصنف الفضاء الروائي إلى ثلاث أنواع:

أ. الفضاء كحيز جغرافي لرواية: هو مكان يتحرك فيه أبطال الرواية، وعند ذكر أسماء الأماكن يثير خيال القارئ لاستعادة ذكرياته المتعلق بتلك الأماكن.

ب. الفضاء كمنظور أو كرؤية: وهو الطريقة التي يستطيع بواسطتها الراوي أو الكاتب السيطرة على عمله السردي، وعلى إبطاله الذين يحركهم.

ج. الفضاء كمكان تشغله الكتابة باعتبارها حروفا تحتل حيزا مكانيا من الصفحة الورقية: ويمثل ذلك طريقة تصميم الغلاف وتنظيم الفصول، وحروف الطباعة، وتشكل العناوين ...[3].

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، ص 95

[2] فيصل الأحمر، معجم السميائيات، ص 127.

[3] محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكونية في الأدب نبيل سليمان)، دار الحوار ، سوريا ، ط1، 1996 ، ص 114.

خامسا: أهمية المكان

تتجلى أهمية المكان في الرواية في كونه: « يعد أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه احد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تحري وتدور فيه الحوادث وتتحرك من خلال الشخصيات فحسب بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية، والحامل لرؤية البطل والممثل المنظور المؤلف».[1]

« إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى . يوهم بواقيتها، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور أو الخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى »[2].

وهذا ما ذهب إليه "هنري ميتران " عندما اعتبر المكان هو مؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع.[3]

وفي إطار التأكيد نفسه، على أهمية المكان "يشير جيرار جنيت" إلى الانطباع الذي كونه "مارسيل بروست "عن الأدب الروائى، إذا يتمكن القارئ من ارتياد اماكن مجهولة على أن يسكنها ويستقر فيها إذا شاء.[4]

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، ص 35.

[2] عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال ، دار هومة ، الجزائر ، (د ط)، 2010 ، ص 30.

[3] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية عند الطيب صالح، ص 219.

[4] حميد لحمداني، ربنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 65.

لقد اعتبر مرشد أحمد المكان : « العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض وهو الذي يسم الأشخاص و الأحداث الروائية في العمق ويدل عليها »[1].

وليس أدل على أهمية المكان في العمل الفني من مقولة "باشلار": « فالعمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكانية »[2]

المكان مكون مهم وأساسي للعمل الروائي، يحمل بعدا جماليا فنيا حيث يقوم بربط العناصر المشكلة للرواية و يكتسي دورا فعالا سواء على مستوى أحداث الرواية أو على مستوى شخصيتها كما إن تعدد وتنوع الأمكنة في الرواية الواحدة يضفي عليها حركية أكثر.

ويرى الناقد حسن بحراوي إن المكان ليس عنصرا زائد في الرواية ويكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله.

المبحث الثاني: وظيفة المكان وجماليته

أولا: وظيفة المكان

إن المكان يساهم في خلق المعني داخل الرواية، لا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يحول عنصر المكان إلى أداة تعبير عن موقف الأبطال من العالم، وهذا ما فعله "مارسيل بروست" حين عمد إلى تدمير المكان الواحد وجعل الأمكنة دائما متداخلة، بحيث ينسخ أحدها الأخر في اللحظة الواحدة .... إذ يساهم التقاء الأمكنة وتداخلها أو بشكل فعال في وضع تساؤلات وجودية حول هوية البطل ذاته[3].

---

[1] نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لوسيني الأعرج، بحلة المخبر، الجزائر، العدد8 ، 2012، ص3 .

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان ، ص 5-6

[3] شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة (في آليات السرد وقراءات نصية)، العراق لنشر والتوزيع ، ط1 ، 2014 ، ص 86 .

«إن الأمكنة في الواقع كالحجارة في المقطع لا تشكل بناء جماليا، إلا عندما يقطعها المبدع وينقشها بالحلم و الرؤيا ويكحلها بالأزمة، وهذا معناه أن تنظيم المكان يخضع لتنظيم أحداث القصة إلا أنه في الحالات يكون هو الهدف من وجود العمل الفني كله»[1].

إن إسناد الوظائف إلى المكان هو تقنية بنائية متساوية ومنطق التبيين المكاني وهناك العديد من الوظائف يمكن تصنيفها إلى:

أ. **الوظيفة الاجتماعية:** تصوير مباشر لأماكن واقعية في بعض قصص المجموعة لعبد الله الركيبي منها: قصة "نواره الصغيرة" "إلى البير" وقصة "في المغارة" ففي القصة الأولى اعتمد النص التالي: « هذه وهده البرقوق تتوسد سفوح الأوراس الأثم وكأنه نسر يوشك أن ينطلق إلى أجواز الفضاء ... كانت الثلوج تتساقط كصندوق الصوت فتبدو أشجار البلوط والسنديان، وقد كستها الثلوج رداء أبيض مثل جثث محنطة في الأكفان ... »[2].

إن تحديد المكان لا يؤدي دور الإيهام فقط عندما يصور أماكن واقعية . فهذا الأسلوب من أبسط أشكال تصوير المكان في القصة وهو مرتبط باتجاه متميز هو الاتجاه الواقعي لكن وظيفة هذا المكان، أو بالأحرى هذه الأكواخ لا تتوقف عند حدود هذا الوصف بقدر ما تكشف عن حقيقة المأساة الإنسانية التي كانت شديدة الوطأة في الريف الجزائري.

ب. **الوظيفة التاريخية:** ينتصر الجبل (المكان المرتفع) في هذه القصص ويصبح الحيز الأثير والوطن الانموذج للبطل الثائر، عرفا وتقليدا راسخا في المقاومات والانتفاضات المختلفة التي عرفتها الجزائر في الأدب الجزائري الثوري بشكل عام. وقدسيّ كيبي هذا العرف وجعل الجبل رمزا للتحقيق ما لا يستطيع أي مكان تحقيقه كخاصية ميزة، والنصوص التالية تحسد واضح للوظيفة التاريخية: « اتحه إلى عين البرقوق، هذه العين التي تنحدر من كهف موغل في الجبل، وانحنى يشرب منها بفمه مباشر فقد تعود أن يشرب وهو يمتص

[1] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، ص39.

[2] مهدي عبيدي جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، منشورات الهيئة العامة السورية من للكتاب ، دمشق د ط 2011 ص34.

الماء بشفتيه وأحس ببرودته الشديدة تلدغ شفتيه، فذب الارتياح في نفسه بعد أن روى ظمأه من نبعها الثرار »[1].

فحضور الجبل في هذه القصص لا يقتصر على بعده الفيزيائي والمادي فحسب، بل نحد. له أوجه الأخرى، إذ حاول الركيبي أن ينفخ الروح في الجبال فيجعها حية ببعدها التاريخي، فيتجاوز إطار المكان عبر حركية الزمان والتاريخ. إنه مكان ممزوج بحنين فهو يعكس في هذه القصص ملامح عاطفية و إيديولوجية على مستوى الشخصيات خاصة فقد قام المكان المرتفع بوظيفة كبيرة في بيئة القصة، حيث زادته ثراء لاسيما من حيث دلالات مجرى الحدث الفني، فالمكان مشبع بحدثه المتميز بجغرافيته والخازن لتاريخ خاص هو ما يصلح لأن يكون وعاء ومادة للقصة.

ج. الوظيفة التقنية: يتشكل المكان في القصة كعنصر فضائي مكون من بين العناصر الصانعة للحدث القصصي ووظيفته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث يسهم المكان في الكشف عن التحولات الداخلية التي تطرأ على البطل ، فقد أخذ في (قصة لم تتم) أبعاد فسيحة تتجاوز حدود الإطارية، ولعب فيها دورا كبيرا في التنظيم الدرامي، ينسجم تمام الانسجام مع طبيعة البطل ومزاجه. وهي تؤكد ما قاله فيليب هامون "إن البيئة الموصوفة تؤثر في الشخصية، فماذا ينعكس[2]على شخص وضع في حجرة مهملة لا أثاث فيها وسقفها من خشب غير مصقول لونه أسود ما ينعكس عليه غير الإحساس بالعزلة والشعور بالوحدة وما ذا ستعكس حجرة متناهية وسيئة التهوية غير شل حركة البطل والحاجة للهواء النقي[3].

[1] المرجع السابق ص45.

[2] اوربدة عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لتفوس الثائرة، دار الأمل، (د ط)، (د ت)، ص 103-104 .

[3] المرجع السابق ، ص 109.

ثانيا: أبعاد المكان

يحصر الباحث "صلاح صالح " أبعاد المكان الروائي في الأبعاد الآتية[1]:

أ. البعد الفيزيائي:

يبدو أول وهلة أن الأبعاد الفيزيائية أقل تواجد و تدخلا في تشكيل الأمكنة الروائية، بسبب فقدان الصلة المباشرة بين الأمكنة المشكلة من عناصر قابل للإبصار في الطبيعة، والفنون المكانية والأمكنة المشكلة بواسطة اللغة، ولكن طريقة الإحالة من النسق اللغوي الذي يشكل الأمكنة في الرواية إلى الأمكنة الطبيعية تستجلب طرائق التشكل الفيزيائي خصوصا ما تعلق منها بجماليات الإبصار وخدعه وإشكالاته المختلفة .

فالإيهام بالمكان الواقعي المشكل لجوهر المكان الروائي، هو نفس الإيهام الذي تستخدمه الفيزياء في تشكل المواد البصرية والأمكنة البصرية التي يكونها الخداع البصري و عمليات الإيهام المباشر بشكل رئيسي، إضافة إلى ذلك، فتطور التقني الكبير الذي عرفتهالرواية في القرن العشرين، جعل الروائي يعتمد الاقتراب كثير، مما تنتجه الحركة السريعة في المكان ويحاول السيطرة على طبيعتها واستثمارها في إثراء الرواية بعناصر جمالية، تنتمي إلى روح العصر وإثارته المختلفة. و لذا تعامل الرواية مع هذه المتغيرات البعد الفيزيائي للمكان الروائي، وخصوصا عندما يتفاعل العنصر المكاني مع عنصر الزمن على درجة التماهي وفي هذا الإطار يذهب الناقد ميشال بوتور بقوله: «لكي نستطيع درس الزمن في ديمومته علينا أن نعتبره كأنه مسافة علينا أن نجتازها ... كما أن زمننا ليس هو زمن علم الميكانيك الذي يوافقه، إنه مدى لا تتساوى فيه الاتجاهات مطلقا، مدى مليء بأشياء تغير وجهة سيرنا، حيث الحركة في خط مستقيم هي مستحيلة من نقطة إلى أخرى».[2]

---

[1] ينظر، صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب العربي المعاصر ، دار الشرقيات ، القاهرة ، ط 1، 1997 ، ص 18.

[2] ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1995 ، ص ، 103 - 104 .

ب. البعد الرياضي الهندسي: تذهب الناقدة "سيزا قاسم" إلى أن الرواية تشبه الفنون التشكيلة في تشكيلها للمكان»[1]

ولأن المكان الروائي متشكل أساسا من مادة لغوية، فهو أقل خضوعا للصرامة الرياضية أو الهندسية ، وأكثر تفلتا انسجاما خارج منطق الضبط والمقاييس، يساعده في ذلك حرية الروائي في تشكيله كيفما ما شاء وتساعده أيضا قنوات التخيل التي تضفي عليه امتدادات واستطالات إضافية تنجح دائما إلى التحليق خارج منطق الانضباط والقواعد، لكن رغم ذلك، فقد نشأ البعد الرياضي الهندسي في أمكنة روائية متعددة عبر جملة من القنوات يحددها الناقد صلاح صالح في نقطتين:

الأولى: الآليات المعقدة، التي يعتمدها الذهن في الانتقال من المحسوس إلى المجرد، ومن المجرد إلى المحسوس، تجعل الفنان ينتقل من الفكر إلى تقديمها مجسدة بوسائل مختلفة والرواية قد تضفي صفات مكانية على الأفكار المجرد تساعد على تجسيدها.

الثانية: إن الروائي يخضع في أحيان كثيرة المنطق قياس المسافات ومحاولة ضبط المساحات التي يتعامل معها وتجريدها إلى أشكال مبسطة ذات طابع هندسي، والقارئ أيضا قد يستجيب إلى إغراء تبسيط الأشكال المعقدة، فيعمد إلى تخيل الأمكنة عبر نزولها إلى البوس الأشكال الهندسية المعروفة وفي هذا الإطار يذهب ميشال بوتور في حديثه عن اهتمام الرواية الجديدة إلى أن: « التوفيق بين الفلسفة والشعر الذي يتم داخل الرواية عندما تبلغ مستواها من التأجج يستدعي اللجوء إلى الرياضيات »[2]

[1] سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 152 قسم أدوات البناء و التشييد تاريخ الانشاء 15 يوليو 2016 .

[2] مشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة ، ص 14.

ج. البعد الجغرافي:

ويمكن تلمس هذا البعد الواضح عبر مستويين:

الأول: نجده فيما يعمد إليه الروائيون من وصف تضاريس الأمكنة وتقرير طبيعتها وأشكالها وفق التسمية الجغرافية و الجيولوجية (سهل، جبل، نفر، بحر).

الثاني: ما نجده لدى الروائيين من ذكر الأماكن والمناطق بأسمائها المطابقة للأسماء على خارطة الواقع قاصدين بذلك جملة من الغايات الفنية و الفكرية، ينتظمها غالبا طلب المزيد من الإيحاء بواقعية المكان المسمى.

د. البعد الزمني (التاريخي):

وفي حديثه عن تجليات التاريخ في الأمكنة الروائية يذهب صلاح صالح إلى أن المهم في تجليات التاريخ، و توضعه في الأمكنة الروائية تلك الأشياء التي وضعها الإنسان على الأمكنة الأرضية من عناصر ساهمت في وسمها لكل ما ينظم إلى ما اصطلح على تسميته « بالتاريخ الإنساني » وقلما أغفل ناقد، أو باحث روائي الإشارة إلى البعد الزمني التاريخي أثناء تعريضه للمكان الروائي.

يوسع البعد الزمني التاريخي من دائرة المكان الروائي، ويرقى بالقصة من المحلية إلى العالمية كما أن المكان الروائي لا يقدم دلالاته من ذاته، وإنما مترابطة مع عنصر الزمن.

ز. البعد الواقعي الموضوعي:

يقل اهتمام الروائيين و النقاد على حد سواء بالأمكنة الواقعية، فالمهم بالنسبة للروائي و الناقد هو كيفية توضع الأمكنة على الورق، وبالتالي كينونتها الفنية وليس الواقعية، دون أن يعني ذلك اكتمال القطيعة بين الواقعي والفني، إذ تظل علاقة الإحالة التخيلية قائمة بين المكانين طالما بقيت الرواية موجودة، وهنا نجد أن التذكر ضروري لتبيان أن المكان بعده الواقعي – الموضوعي – يكاد يستحيل العثور عليه في الفن، فحتى في حال حرص الروائي،

أو الفنان على محاكاة الواقع، أو محاولة نقله[1] بموضوعية، كما في التصوير الفوتوغرافي مثلا: فإن اختيار هذه الرؤية أو تلك، أو الاقتصار على تصوير جانب دون آخر يمثل بحد ذاته تجاوزا وافتراقا عن التناول الموضوعي، فكيف إذ تم التصوير بواسطة اللغة، وكيف إذ خضع التصوير بمؤثرات خارجية عن نطاق المكان ؟.[2]

ومن جهته يفرق الآن "روب غربيه " بين الواقع الموضوعي الناتج عن القراءة ومن ثم بين المكان الواقعي والمكان الروائي فيذهب إلى أن « الرواية الجديدة لا تدعي فقط إنها لا تطمح إلى واقع آخر غير واقع القراءة، أو المشاهدة، وإنما تبدوا أيضا محتجة على نفسها، وتزداد شكا في المكان »[3].

إن البعد الموضوعي للمكان الروائي إذن يتجلى فقط في الإحالة المستمرة من الخيالي المصنوع من الكلمات إلى الواقعي المصنوع من الطبيعة وعناصرها المادية، في العملية الذهنية الرامية دائما إلى إخراج اللغة من تحريدها وإلصاقها بما يمكن أن تتموضع فيه.

هـ. البعد الفلسفي الذهني :

نشأ هذا البعد في المستوى الفني من خلال نزع الألفة، عن المكان الفني ، باعتبار الفن الشكل الأكثر اكتمالا لمفهوم نزع الألفة، فيحتقن المكان بعناصر ذهنية وفلسفية، تسرع اختباره لتقديمه فنيا من جانب وتكسبه قيما، جمالية وفكرية تسهم في إغناء العمل الفني وشحنه بالثراء و العمق من جانب آخر.

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى الكيفية التي يبني من خلالها الروائيين أمكنتهم، حيث يرسمون المكان وفق معصيته الذهنية البحته، فما أكثر الأمكنة التي رسمها الروائيون على الورق، دون أن يكون لهذه الأمكنة أي صلة بالأمكنة الواقعية.

---

[1] المرجع السابق ، ص61.

[2] المرجع نفسه، ص 61

[3] ألان روب غربية، نحو رواية جديدة تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 127

وتؤكد "سيزا قاسم " أن التبادل بين الصور الذهنية والمكانية يؤدي إلى التصاق معادن أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع وثقافته، أهل اليمين واليسار، فوق وتحت ... الخ. كما أن الأشياء تتحول في الرواية: «من مجرد عناصر من العالم الخارجي إلى رموز»[1].

ي. البعد التقني الجمالي:

يتعلق هذا البعد بمختلف التقنيات التي يلجأ إليها الروائيين في بناء أمكنتهم، فهي كثيرة ومستعصية على الحصر وتشهد تناميا متزايدا ومن هذه التقنيات يشير صلاح صالح ل: الوصف القص ملامح شخصية، نزع الألفة، دمج الأساليب اللغوية الجميلة والتراكيب الشعرية الخالصة في تصوير المكان[2].

ثالثا: علاقة المكان بالخطاب السردي

1. علاقة المكان بالشخصيات:

هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تقيم فيه، فالفضاء المكان يستطيع بدقة أن يكشف لنا عن طبيعة الشخصيات القاطنة فيه يتجاوز عبد الفتاح عثمان المفهوم الهندسي للمكان باعتباره رقعة جغرافية إلى دلالته الواسعة التي تشمل البيئة بأرضها وناسها و أحداثها همومها وتطلعاتها وتقاليدها قيمتها، حيث يصبح المكان كائنا حيا، يمارس حركته في الخطاب يؤثر ويتأثر باقي المكونات الروائية خاصة الشخصيات.

وهكذا تظهر لنا العلاقة الوطيدة بين المكان والشخصيات الروائية، لا يستطيع التشكل بعيدا عنها كما لا يمكنها هي الأخرى أن تعيش أو تنجز أحداثا خارجة، فهو البيئة التي تتحرك فيها، وتمارس حياتها ولا يكتسب هو قيمته إلا إذا اخترقته الشخصيات.

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية ، ص 101.

[2] حبد لحمداني، بنية النص السردي، ص 65.

يعمل الكاتب على التوفيق بينهما، وبنفس الدرجة يعمل المكان على تأثيره في الشخصية، وتحضيرها إلى اتخاذ موقف ما أو القيام بحدث ما دون آخر، يحددها الخط الذي تسير فيه من خلال اختيار الروائي الأوصاف التي سوف يلصقها به، من هنا يمكن: « اعتبار الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتمادا على الميزات و التحديات التي تطبع الشخصيات، بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية، بل أيضا لصفاته الدلالية، وذلك لكي لا يأتي منسجما مع التطور الحكائي العام».

"لذا يضع الكاتب في اعتباره وهو يشكل الخطاب الروائي علاقة المكان بالشخصية حيث يعمل على أن يكون بناء فضائه موافقا لطبائع الشخصيات، حتى لا يقع في مفارقات تربك البناء العام للرواية، نظرا للعلاقة الجدلية بين العنصرين، فإمكان المكان الكشف عن نفسية البطل والمساهمة في النمو و تطويره، وقد يكون سببا في تغير حياته ووجهات نظره ، مما يساعدنا على فهم تصرفات الأبطال و قراءة نفسيا تهم وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع بيئتهم وأحداثها"[1].

ولقد تطرقت البحوث النقدية والعلمية في كثير من أراءها إلى العلاقة العضوية بين المكان والإنسان منها قول نبيلة إبراهيم: « إن إدراك الإنسان للزمن إدراك غير مباشر، فهو يتحقق من خلال فعل الإنسان علاقته بالأشياء، في حين أن إدراك الإنسان للمكان إدراك حسي مباشر وهو يستمر مع الإنسان طوال سنين عمره »[2].

2 علاقة المكان بالحدث :

لا يخفى علينا أنه لا يوجد حدث خارج المكان، إذ تنبثق الأحداث و تؤدي إلى تحولات على المستويات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية.

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، الأردن ، ط 1 ، 2010 ، ص 191.

[2] نبيلة إبراهيم، فن القصة في النظرية و التطبيق ، دار قباء ، القاهرة ، 1986 ، ص 08

إن المكان يعطي النشاط و التحولات الاقتصادية والاجتماعية، وقد يجري الحدث في مكان ضيق ومحصور كالبيوت، أو مكان واسع كالبحر مثلا.

تنمو الرواية الحديثة إلى ما أمكن من الحدث الرئيس، لصالح أحداث ثانوية تربطها وحدة قضائية ذلك لأن الفضاء الروائي ينهض بالموضوعات والحدث .

وهنا يمكن أن نعد أن تأسيس الفضاء الروائي إنما يرتبط بنهوض القوى الفاعلة في مسار السرد وما يرتبط بها من أحداث مختلفة .[1]

ولا يمكن أن ننظر إلى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها ... وانطلاقا من تحديد العلاقة بين هذين العنصرين يمكن النظر إلى الشخصيات من حيث الدلالة على تطور الحكاية بين البداية و النهاية، وهكذا تتشابك الأجزاء التعرض لنا وحدة النص القصصي .[2]

3. علاقة المكان بالوصف:

إن العلاقة إذن بين وصف المكان و الدلالة (أو المعنى) ليست دائما علاقة تبعية وخضوع فالمكان ليس مسطحا أملس، أو بمعنى آخر ليس محايد، أو عاريا من أية دلالة محددة.[3]

ووصف المكان هو تقنية إنشائية تتناول وصف أشياء الواقع في مظهرها الحسي، وهي نوع من التصوير الفوتوغرافي لما تراه العين عند الأدباء الواقعين الذين استقصوا الأماكن والأشياء، ووصفها بدقة، بخلاف روائي التجديد الذين لم ينظروا إلى الأشياء على أنها حقيقة مستقلة عن الشخصية، وإنما نظروا إليها على أنها صدى للشخصية والأحداث.

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا،، منشورات الهيئة العامة السورية من للكتاب ، دمشق د ط 2011 ص 218.

[2] نبهان حسون السعدون، جماليات تشكل الخطاب (قراءات في السر ديات الموصولية المعاصرة)، دار غيداء، عمان ، ط1 ، 2015 ، ص 69

[3] حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 70.

وإذا كانت "الرواية التقليدية" قد جعلت (المكان) في المحل الثاني من اهتمامها، فإن (الرواية الجديدة) قد احلته حل الشخصية الروائية، استعاضت عن وصف الشخصيات بالوصف الحيادي للمكان بل وجعلته الشخصية نفسها، كي يؤدي دور الإيهام بالواقع، حين يصور أماكن واقعية.[1]

4. علاقة المكان بالزمن:

يعد الزمان و المكان من أهم العناصر التي تساهم في تشكل البناء الروائي إذا لا يجوز الفصل بينها و نظرا لأهمية العلاقة بينهما فقد استعير مصطلح الزمكان المستخدم في العلوم الطبيعية وأدخل في مجال الأدب لأنه يعبر عن الترابط الوثيق بين المكان والزمان على حد تعبير "ميخائيل باختين MikHAEL BAkHTEEN " الذي يقول: « ما يحدث في الزمان الفني الأدبي هو انصهار علاقات المكان و الزمان في كل واحد مدرك ومشخص الزمان هنا ينكشف ، يتراص ، يصبح شيئا فنيا مرئيا و المكان أيضا يتكشف، يندمج في حركة الزمن والموضوع بوصفه حدثا أو جملة أحداث التاريخ ، علاقات الزمان تتكشف في مكان والمكان يدرك و يقاس بالزمان هذا التقاطع بين الأنساق وهذا الامتزاج بين العلاقات هما اللذان يميزان الزمكان الفني ».[2]

ويقول ميخائيل باختين أيضا: « أن علاقات الزمان تتكشف في المكان ، والمكان يدرك ويقاس بالزمان هذا التقاطع بين الأنساق وهذا الامتزاج بين العلاقات هما اللذان يميزان الزمان الفني »[3]

[1] محمد عزام، فضاء النص الروائي، ص 71.

[2] جبرا إبراهيم جبرا، جمالية المكان في رواية جبرا إبراهيم جبرا، دار الفارس ، الأردن، ط1، 2001 ، ص 125.

[3] مخائيل باختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، تر: يوسف حلاق ، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، (د ط) ، 1990 ، ص5.

وبالنسبة للزمان الروائي فإنه يمثل محور الرواية وعمودها الأساسي مثلما هو محور الحياة: «فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا إذا صنفنا الفنون إلى زمنية ومكانية ومنه القص هو أكثرا لأنواع الأدبية التصاقا بالزمن ».[1]

رابعا: المكان في العمل الروائي

للأمكنة دور محوري في بنية النص الروائي وذلك من خلال مستوياتها وأنواعها المتعددة بين مفتوحة، ومغلقة. ولها ارتباط وطيد بعناصر الخطاب السردي، الأمر الذي نستشفه من خلال كتاب "فضاء النص الروائي"؛ إذ يقول صاحبه محمد عزام "ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكائي قائم بذاته إلى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للرواية، ولعلّ سبب الانصراف عن دراسة المكان هو انشغال الأبحاث النقدية بالمضامين الفكرية والاجتماعية والسياسية للرواية"[2].

فهذا كله يبرز أنّ المكان يحتل مكانة هامة في الرواية العربية وذلك لأنّ لا أحداث ولا شخصيات تؤدي وظيفتها خارج نطاقه.

وينظر حسن بحراوي "إلى أنّ المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنّما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيا السردية ... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصّلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدّور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد "[3].

من جهة أخرى يستلهم المكان تجسيد وعي الكاتب باعتباره المساحة التي يرتبط من خلالها ببقية العناصر البنائية الأخرى "فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ

[1] عثمان بدوي ، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ ، دار الحداثة ، بيروت ، لبنان ، رد ط) ،(دت) ، ص 115.

[2]– محمد عزام، (مرجع سابق، ص 111.

[3]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دط، 2014، ص 26.

أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان، هو الهدف من وجود العمل كله "[1].

وقد يوصف المكان في غالب الأحيان؛ بأنه مسرح للأحداث وذلك من خلال اهتمام الروائيون والكتاب بالمكانية في العمل الروائي كونه، يعد أحد الركائز الأساسية في الرواية لا لأنه أحد عناصرها الفنية ولا باعتباره المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك وفقه الشخصيات فحسب؛ بل في بعض الأحوال يتحول إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية من حوادث وشخصيات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، بحيث يكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية، ممّا ينتج أنّ العمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكانية.[2]

وتبرز أهمية المكان في علاقته مع عناصر السرد الروائي الأخرى ؛فهي التي تعكس مدى فاعليته في إضفاء الجمالية على النص المدروس ،وترى سيزا قاسم أنّ أهمية المكان في البناء الروائي تتضح إذا كانت "الرواية في المقام الأول فنّا زمنيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة فإنّها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان ،وإنّ المساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفصل الشخصيات بعضها عن البعض بالإضافة إلى المساحة التي تفصل بين القارئ وعالم الرواية لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي "[3].

لقد جعلت الناقدة "سيزا قاسم" عنصر المكان كلوحة فنية تشكيلية في عالم الرواية ووجوده جوهري لكونه مسرحا للأحداث وحركة الشخصيات.

---

[1]– حسن بحراوي، (مرجع السابق)، ص33.

[2]– ينظر: مهدي عبيدي، المرجع السابق، ص 35.

[3]– سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، 2004م، ص103.

ومن جهة أخرى فالمكان في العمل الروائي فهو بمثابة "العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص، والأحداث الروائية في العمق "[1].

كما تتحدد أهميته أيضا في أنّها "لا تقتصر على المستوى البنائي، بل تتجلى أيضا على مستوى الحكاية (المدلول)، وذلك حين يخضع الإنسان العلاقات الإنسانية، والنظم لإحداثيات المكان، معتمدا على اللغة لإضفاء الإحداثيات المكانية على المنظومات الذهنية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية "[2].

إنّ هذا ما يوضح، أنّ للإنسان صلة بالمكان ذات أبعاد عميقة فما من حركة في هذا الكون إلاّ وهي مقترنة بالمكان.

وكذلك يشير "حسن نجمي" في "شعرية الفضاء" فيقول :"أنّ المكان يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب غير أنّ المكان – في الآونة الأخيرة – لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية، كما لا يعتبر معادلا للشخصية الروائية فقط ولكن أصبح ينظر إليه على أنّه عنصر شكلي وتشكيلي، من عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من أبعاد النص الأدبي "[3].

ما نستخلصه من هذا المبحث حول أنواع المكان –والتي تعددت من أمكنة مفتوحة ومغلقة وكذلك أمكنة الانتقال وأهميته في العمل الروائي– أنّ علاقة الإنسان بالمكان علاقة مصيرية ، فكل مناحي الحياة ومظاهرها تشهد على حضور المكان العميق، فهو يعد جزأ لا يتجزأ من كل الوجود وذلك من خلال أنّ الإنسان مرتبط بالمكان منذ لحظة وجوده في الكون.

للمكان – إذن– حميمية خاصة وله بعد جمالي جوهري فماذا عن ماهية الجمالية؟

---

[1]– أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص128.

[2]–المرجع نفسه، ص128.

[3]– حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 54.

خامسا: جمالية المكان

إن جمالية المكان لا تتجسد بتسمية الأمكنة أو بتحديد أبعادها أو وصفها، و إنما تظهر بواسطة الفنية التي تقدم أمكنة مرتبطة مع الحوادث والشخصيات و الزمن[1] بحيث تجعل القارئ يلمس هذه التقنية الفنية ويتفاعل معها دونما شعور فيكون وكأنه بداخلها، وذلك من خلال قدرة المؤلف على التصوير الدقيق و الوصف الذي يشمل الأجزاء الصغيرة والتفاصيل المتناهية في الدقة بحيث ينتقل بالمكان من فضاء الرواية إلى الواقع المحسوس بطريقة تجعلك تصدق وجودها فعلا.

وتكمن جمالية المكان أيضا من خلال الدلالات المتعددة التي تظهر من خلال مجموعة الأوصاف التي يقدمها المؤلف أو الكتاب للقراء.

"وكذا التفسيرات التي يوردها القراء كل حسب فهمه الخاص ، فتتولد عدة دلالات تسمح بارتقاء الرواية إلى الفنية ثم إلى الجمالية وهذه الدلالات تختلف من مؤلف إلى آخر، ومن مفسر إلى آخر" .[2]

وللروائي مخيلة نشطة تضفي على المكان أبعادها، وتستحضر الأشياء و توزع النشاطات على المكان ، بطريقة تشف عن معرفة مكانية، تعد: « شرطا ضروريا لإدراك جماليات المكان في النص الإبداعي ».[3]

وتظهر الجمالية الفعلية للمكان من خلال مدى تصويره للواقع فمثلا وأنت تقرأ رواية ما تنطلق من مكان معين إلى محطات متعددة لتصل في الأخير إلى محطة أخيرة، بحيث تكون شخصية البطل هي المساعد الأول و الأساسي، في انتقالك هذا، فتبرز في كل محطة

---

[1] محمد عبد الرحمان يوسف، الفضاء الروائي في الرواية اليمنية ، محلة الموقف الأدبي، ع 1، 30أيار 1996 ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا، ص 19.

[2] عبد العزيز شبل، الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف ، ط 1، 1987، ص 51.

[3] حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، دار الرضوان، عمان ، ط1 ،2013 ، ص 341

أحداث مغايرة تتفاعل معها إيجابا أو سلبيا ويبقى لكل مكان، يتردد عليه أبطال الرواية معاني خاصة، وعليه يخرج المكان مع كونه مجرد كلمات موجودة في الرواية إلى مكان أوسع متصلا، اتصالا وثيقا بالعالم الخارجي[1] وذلك بعد إضفاء الصفحات المكانية على الأفكار المجردة مما يساعد تجسيدها وتقريبها من المطلع باستخدام تغيرات مكانية واقعية مع أخرى مجردة من صنع الراوي، ما يقربها إلى الفهم العام ، بحيث يكون هذا التجسيد المكاني دلالات اجتماعية ودينية و فلسفية تساهم في تكوين الجمالية المكانية.[2]

يمكن القول بأن جمالية المكان تظهر في طريقة التقنية التي يتم فيها ربط العناصر الفنية مع بعضها البعض من أحداث وشخصيات وزمان مما تجعل القارئ يتفاعل معها دونما شعور فيكون وكأنه بداخلها.

ويمكن أن نلخص ما تطرقنا إليه في هذا الفصل تعدد تسميات التي تطلق على المكان بتعدد الدراسات حيث نجد العديد من المصطلحات كالفضاء، الحيز.

- حظي المكان من القدم باهتمام العديد من الفلاسفة كأفلاطون، أرسطو، كانط، برغسون وكل من هؤلاء أعطى له مفهوما خاص به.
- إن من أهم مميزات المكان الفني هو الانزياح والتحول، كما أن الأمكنة الفنية تستأثر باللذة الجمالية التي تعجز عنها الأمكنة الواقعية.
- تختلف تقسيمات المكان وأنواعه بحسب اختلاف الباحثين والدارسين حيث نجد العديد من التقسيمات نذكر منها: مكان عندي، عند الآخرين، الأماكن العامة، المكان اللامتناهي، ونجد المكان المجازي، المكان الهندسي، المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي، المكان المعادي، ونجد أيضا الفضاء كحيز جغرافي للرواية، فضاء كمنظور أو كرؤية، الفضاء كمكان تشغله الكتابة باعتبارها حروفا تحتل حيزا مكانيا.

---

[1] كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (الطيب صالح)، محلة الأثر ، ص 239.

[2] محمد عويد ماير الطربولي ، المكان في الشعر الأندلسي (عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، (د ط) ، 2005 ، ص 13

– تتجلى أهمية المكان في كونه أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي حيث يعتبر العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض .

– يتميز المكان باعتباره يحمل العديد من الوظائف نذكر منها : الوظيفة الاجتماعية ، الوظيفة التاريخية، الوظيفة التقنية.

– إن ما يميز المكان الروائي هو احتوائه على أبعاده وهي أهمها البعد الفيزيائي، البعد الرياضي الهندسي البعد الجغرافي، البعد الزمني التاريخي، البعد الواقعي والبعد الفلسفي الذهني والبعد الجمالي.

– تظهر علاقة المكان بالخطاب السردي من خلال علاقة المكان بالشخصية حيث الشخصيات تمارس حياتها بحيث لا تظهر قيمة المكان إلا إذا اخترقته الشخصيات.

– كما تتجلى علاقة المكان بالحدث من خلال كونه ليس مجرد فضاء ساكن أو مجرد إطار حاو للحدث و إنما هو على حد تعبير شارل كريفل " ناطق " ومعنى ذلك أن يكون المكان بحسب ملائمته للحدث وقد يؤثر في الحدث كما قد يحدث العكس.

– لقد أعطت الرواية الجديدة للمكان أهمية كبيرة عكس الرواية التقليدية حيث جعلته يحل محل الشخصية . الروائية واستعاضت عن وصف الشخصيات بالوصف الحياة للمكان.

– يعد الزمان من أهم العناصر التي تساهم في تشكيل العمل الروائي ولا يجوز الفصل بينه وبين المكان الأهمية العلاقة بينهما وقد استخدم مصطلح الزمكانية ليعبر عن الترابط الوثيق بين المكان والزمان.

– تتجسد جمالية المكان بواسطة الفنية التي تقدم بها الأمكنة مرتبطة مع الأحداث والشخصيات والزمن وتتجسد أيضا من خلال الدلالات المتعددة التي تظهر من خلال مجموعة الأوصاف التي يقدمها المؤلف أو الكاتب للقراء.

لقد اهتم النقاد العرب بمصطلح الجمالية، في أعمالهم الفنية وخاصة جمالية المكان في الرواية لما للمكان من وظيفة جمالية. وقبل إبراز جمالية المكان لا بد من إبراز مفهوم

الجمالية من منظور لغوي، ففي أساس البلاغة "جمل: فلان يعامل الناس بالجميل، وجامل صاحبه مجاملة"[1].ونرى في معجم الوسيط أنّ "الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سرورا ورضا وعلم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته "[2].

وعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ" [3].

فالجمالية هنا صفة ذاتية تنبع من الانسجام الحاصل في الأشياء والأخلاق وجميع الموجودات في الحياة.

وقد تطرق إلى دراسة الجمالية مجموعة من الدارسين والباحثين بحيث يقول كمال بومنير في كتابه قضايا الجمالية "بأنّ الجمال قائم في عالمنا الطبيعي هذا وليس قائما في عالم آخر بعيدا عنّا، وهو نابع من الأشياء الحسية نفسها، في أشكالها وصفاتها وألوانها وهيئاتها. أما الجمال الفني فهو الذي ينتجه البشر قصد استكمال عمل الطبيعة أو إبداع شيء جديد كالشعر والنثر والموسيقى وغيرها من الفنون"[4].

يبرز هذا القول أنّ الجمال له قيمة اجتماعية فطرية في النفس الإنسانية، إذ يعتبر حقيقة أساسية في الحياة والكون.

---

[1]– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1419هـ–1998م، ص 148.

[2]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425 هـ 2004م، ص136.

[3] – مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: نظر بن محمد الفاريابي أبوقتيبة، دار طيبة، الرياض، م1، ط1، 1427هـ/2006م، كتاب: الايمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ص55.

[4] – كمال بومنير، القضايا الجمالية من أصولها القديمة الى دلالتها المعاصرة، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ط1،2013، ص17

وهذا ما يوضحه محمد مرتاض من ذلك أنّ: "أهمّ قاعدة تنبني عليها الأسس الجمالية هي الاستعداد الفطري أو التلقائي لتقبل الجمال لأنه إن لم يكن لدينا إحساس وشعور بهذا الجمال، فإننا لا ندركه ولو كان يحف بنا من كل جانب"[1].فالميل إلى الجمال يبقى فطريا لدى الإنسان مزروعا بداخله. ومن جهة أخرى فإنّ علم الجمال موضوعه: "يتجلى في كل الموجودات، في موضوعات الطبيعة الحية وغير الحية وفي الانسان وتصرفاته وأعماله وأفكاره ومقتنياته وفي الأشياء التي يصنعها والآثار الفنية التي يبدعها[2]".

كما نجد أن جهود الفكر اليوناني اهتمت بقضايا الجمال واعتنت به ومن هنا نرى بأنها "قد شغلت قضايا الجمال ومحاولة فهم طبيعته حيزا كبيرا في الفكر اليوناني وعنوا به عناية فائقة، فقد كثر الحديث عندهم عن الجمال في جوانبه المتعددة من خلال علاقة الأشياء الجمالية بالواقع الذي يعيش في محيطه الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا واعيا منتجا يجتهد بقدراته الفكرية والإبداعية ليضفي على الحياة من حوله أبعادا جمالية ليؤثر بها ويطبعها بتجاربه ويلونها بشخصيته في محاولة منه لإدراك معطياتها الجمالية والموضوعية متفاعلا مع مجرياتها وأحداثها بحسه وذوقه الذاتي موائما بين ذوقه الجمالي وواقعه المعيش"[3].وهذا ما يوضح على أنّ جهود الفكر اليوناني أعطت فكرة عن حقيقة الجمال وعلاقته بالفن وربطه بالواقع المعيش.

في حين أن جمالية المكان في العمل الروائي ذات خصوصية بحيث يقول غاستون باشلار" أنّ المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد

---

[1]– محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم محاولة تنظيرية تطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،2015، ص22.

[2]– نايف بلوز، عبد الجمال، منشورات جامعة دمشق، كلية الأداب، دار الملايين للطباعة والنشر، دمشق سوريا، (د ط)، 1434،1435 هـ 2013،2014 م، ص1.

[3]– غادة المقدم، فلسفة النظريات الجمالية، دار جروسي برس، بيروت، ط1 ،1416هـ، ص 13، (نقلا عن: حمد بن سعود البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية من1390 حتى 1423هـ، رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية 1426–1427هـ، ص 18–19.

هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إنّنا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية"[1]. فجمالية المكان تبرز في دور المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، وفي تكوين حالاته وانفعالاته، وذلك لأنّ المكان عند الإنسان له علاقة تفاعلية وأبعاد اجتماعية ونفسية. كما أنّ هذه الجمالية المكانية يهتم بها المبدع وذلك من خلال بذل جهوده للتعبير عن العلاقة بين البيئة التي نشأ فيها وبين أثرها في مشاعره.

[1]–غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 31.

خلاصة الفصل:

يمكن القول أنّ مفهوم جمالية المكان من المفاهيم التي شاع استخدامها في ميدان الدراسات الروائية في العالم العربي، فالجمالية في أوضح دلالاتها تشير إلى النواحي الفنية وإلى تشكيل الرؤية الجمالية في النص الأدبي ولذلك اعتبرت من أبرز الخصائص التي تمنح النص تلك الأدبية أو ما يسمى بأدبية الأدب.

الفصل الثاني: المكان في رواية لها سر النحلة

دراسة تطبيقية

المبحث الأول: دراسة الأمكنة في الرواية

المبحث الثاني: المكان وعلاقته النصية

المبحث الأول: دراسة الأمكنة في الرواية

أولا: دراسة الأمكنة في الرواية:

نتطرق في هذا المبحث إلى إبراز أهم الأمكنة في الرواية، وذلك انطلاقا من ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق، فمن خلال دراستنا لرواية " لها سر النحلة" أصف الزاوي، يمكننا تحديد الأمكنة المفتوحة والمغلقة التي وردت في ثنايا الرواية:

1- الأمكنة المفتوحة:

تعنبر الامكنة المفتوحة مساحة واسعة، وذلك لأن الشخصيات نجد فيه احريتها الكاملة ولقد تجلت الأمكنة المفتوحة في رواية "لها سر النحلة" من خلال الأحداث التي ساهمت بها الشخصيات وكذلك من طبيعة دورها الذي قامت به بحيث تمثلت في:

أ - مدينة وهران:

تعد مركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا للبلاد، وهي من أهم مدن الغرب العربي لما يتركز بها من نشاطات متنوعة، وقد مثلت وهران المكان المهيمن والرئيسي في الرواية ولهذا فإن الرواية قدمت المكان منذ اللحظة الأولى من خلال: على أن كل من دخل مدينة وهران غازيا أو زائرا، أو ضائعا أو عاشقا إلا وكان دخوله إليها من خلال حيها: هذا حي اللاكدوك[1]، ليعبر لنا هذا المكان عن جماليته كما سرد لنا الروائي حيث قال: أن وهران ليست لها أبواب محروسة بأقواس النص والشارات وذكريات الحروب وجعلتها صحن المدن العتيقة المغاربية لتلمسان وبجاية وفارس سجل ماسة والقيروان وغيرها من الحواضر التي تشبهت بقرطبة أو طليطلة أو اشبيلية أو غرناطة، وأجزمت في الأخير أن كل من دخل وهران وفقهها عشقها وضاع فيها...

[1] أمين الزاوي، رواية لها سر النحلة، ص 12.

ولقد وصف الروائي وهران أنها عاصمة موسيقى الراي ومسقط رأس مصمم الأزياء اللواطي الشهير ايف سان لوران دفين مراكش و الصحفي النجم جان بيير القباش والشيخة الريميتي التي قبل الجنرال شال ديغول الوشم الأزرق المرسوم على ظاهر كفيها، وقال أيضا أنها مدينة الشاب خالد والشيخ سيدي الهواري صاحب الكرامات وابن محرز الوهراني صاحب كتاب المنامات والخصم الشرس لفقهاء دمشق وريفها والتي وصل إليها مغامرا مجتهدا وسليط اللسان.

لقد مثلت وهران الاطار العام للأحداث وذلك لأن غالبية الأحداث وقعت فيها مما انعكس على واقع الأمكنة الواردة في الرواية.

ب- حي اللاكدوك :

هو عبارة عن أهم حي في وهران إذ اشتهر حي اللاكدوك بماخوره العريق حيث بين لنا الروائي أن هذا الحي يشكل ثلاثة أرباع مباني الحي المشيد على هضبة تطل على البحر المتوسط في فوضى منتظمة حيث الأزقة ضيقة هابطة أو صاعدة بسلالم أرضية مصنوعة من حجر نهري أزرق مائل إلى السواد، واللاكدوك أعرق وأشهر ماخور في افريقيا البربرية منذ خروج أحفاد ابن رشد وابن ميمون من المسلمين واليهود من الأندلس ذليلين كالكلاب، مطاردين من قبل الملكة ايزابيل والملك فرديناند عاشق النبيذ والخيل"[1]

ج- مطعم أرتور رامبو (الأماكن المدنسة):

هو مكان اجتماعي تقدم فيه معظم الخدمات البيولوجية للإنسان للتمكن من الراحة واستعادة حيويته، ويمنح الناس تبادل الحديث فيما بينهم، هذا المكان هو مكان عمل فاطمة التي تشكل الحلقة الكبيرة التي تدور عليها الرواية، بينت لنا فاطمة أنها تعمل في هذا المطعم كنادلة وغسالة أطباق ومغنية أيضا، وأنها سعيدة بعملها رغم حقارة ذلك المطعم، وصفته أنه

[1] المصدر نفسه، ص 12 .

حقير وأنه شبيه للبار رغم صغره، إذ يجتمع فيه المغنيين والمغنيات والموسيقيين والموسيقيات والراقصات والسراق النبلاء والمهربين الوجهاء.

هذا المطعم الحقير "هو عبارة عن محل صغير بمدخل عمارة قديم كولونيالية تعود هندستها إلى القرن التاسع عشر، بشبابيك مهترئة تثير كثيرا من الحنين لدى المارة والسكان هناك، لكنه ليس نظيفا كما يبدو من الخارج"[1]

موقعه في حي اللاكدوك يطل على البحر الأبيض المتوسط، تخبرنا فاطمة أن مساحته لا تتجاوز الأربعين مترا مربعا، وان سبب تسميته على الشاعر الكبير أرتور رامبو يرجع لصاحبه المتأثر به.

د- المدينة:

هي مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة، ولها أهمية معينة تميزها عن المستوطنات الأخرى، يختلف تعريف المدينة من مكان إلى آخر ومن وجهة نظر إلى أخرى، جاء ذكر المدينة في الرواية على أنها تمتلك أعرق حي وأشهره في وهران، اذ أنها اتسعت لكل الأمكنة التي جرت عليها الرواية، في حي اللاكدوك ومطعم أرتور والجامعة وغير ذلك بمعنى أن هذا المكان شغل حيزا واسعا في الرواية.

هـ- الجامعة:

الجامعة هي مؤسسة التعليم العامي والأبحاث، تمنح شهادات أو اجازات أكاديمية لخريجيها، إذ توفر دراسة من المستوى الثالث والرابع، كاستكمال الدراسة المدرسية الابتدائية والثانوية، وكلمة جامعة مشتقة من كلمة الجمع والاجتماع، ففيها يجتمع الناس للعلم، جاء ذكر الجامعة في الرواية لموقفين، أولهما أن مومو أو محند التجأ تائبا إلى المسجد الذي هو في الحي الجامعي، والموقف الثاني، ذكرت في الحرب التي شنت بين الطلبة السياسيين والطلبة

[1] المصدر نفسه، ص 16.

المسلمين، ونأخذ موضعا كدلالة على ذلك " وكان هناك جرحى من صفوف الاسلاميين تم نقلهم لتلقي العلاج الاستعجالي في مسجد المدينة الجامعية"[1]

2- الأمكنة المغلقة:

تخضع مساحة الأمكنة المغلقة نوعا من المحدودية، وهي أكثر الأمكنة ارتباطا بالإنسان وأشد التصاقا بحياته اليومية، وبالنظر إلى انغلاقها نجد أن حركة الشخصيات في فضائها تتسم بنوع من الانحصار وذلك لأنها تتواجد فيها إجباريا أو اختياريا، قد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة وعن الأمان والطمأنينة أو قد تكون مصدرا للخوف، ولقد اهتم الروائي أمين الزاوي بوصف الأمكنة المغلقة التي جرت فيها أحداث الرواية.

أ ـ بيت نساء سوبلا:

إن البيت له أهمية بالغة في حياة الانسان منذ نشأته، ولذلك هو مكان الحماية كما أكد عليه غاستون باشلار " ان البيت القديم، بيت الطفولة هو الألفة ومركز تكييف الخيال، وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه ونسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية ذلك الاحساس بالحماية والأمان اللذين كان يوفرهما لنا البيت"[2]

فبيت نساء سوبلا يقع في حي قصديري فقير يسمى تبلبابلة، يسكن هذا البيت مجموعة من العاهرات الشرسات كما جاء في الرواية: "ويعرفون بتقاليد غريبة إذ أن للمرأة الحق في أن تأكل ناكحها إذ لم يستطع إرواء شهيتها الأنثوية ويطفئ عطشها الجنسي كما ترغب وتشتهي سبع مرات في الليلة، حيث يتم شواء جثة الرجل البارد على نار حطب يجلب من شجرة الفحولة ولا يؤكل من لحم الرجل المشوي إلا عضوه الذكري وخصيتيه في حفل راقص"[3].

[1] المصدر نفسه، ص 74.

[2] غاستون باشلار، جمالية المكان، ص09[2]

[3] أمين الزاوي، رواية لها سر النحلة، ص 53.

ب- المسجد (الأماكن المقدسة):

هو المكان المقدس لدى المسلمين، حيث يؤدون فيه صلاتهم للتقرب من المولى، كما يعتبر المكان الذي يلتقي فيه المسلمين وملاذا لكل شخص يطلب الراحة والسكينة، وكل المساجد المتواجدة في الأقطار الإسلامية تمتاز بطابع واحد، يتمثل في المنابر مثلا والمصاحف والسجادات وكل ما له علاقة بالدين الإسلامي، كما يعتبر المسجد مكان محترم يعني ذلك أنه ليس كبقية الأمكنة العامة فهو له مكانة جليلة لدى المسلمين، ولا يدخله إلا الطاهرين، ولقد ذكر في الرواية مسجدين، أولها المسجد الذي قصده محند تائبا مسجد الحي الجامعي ترتجف يديه تائبا إلى الله ملتزما في المسجد " يقرأ القرآن وينظف الأرضية مساء كل خميس، وأنفض الزرابي وأغسل المراحيض، لم تمضي أيام حتى اقترح علي الإمام أن أتولى مهمة المؤذن كان على علم بصوتي المتميز، وهو الذي قضى معي سنتين في كلية نفسها، وجدتني مؤذن مسجد المدينة الجامعية"[1]

لكن محند المدعو مومو لم يستقر في المسجد، فقد اندلعت حرب بين الطلبة السياسيين والطلبة الإسلاميين، إذ خلفت هذه الحرب جرحى من الإسلاميين تسيل دماؤهم على السجاد الذي ألف مومو تنظيفه، ليتشكل في داخله خوفا جعله يفكر في الرجوع إلى الموسيقى لكنه خشي أن يعلموه جماعة التكفير والهجرة ولن يغفروا له ذلك، لأن الموسيقى رجس من عمل الشيطان كما يقولون، لذا حاول الهرب والبحث عن مسجد آخر فانتهى به السعي إلى مسجد السيد عائشة الذي هو محاذ لمطعم أرتور رامبو الذي كان يعمل فيه كعارف على العود الدمشقي، واستقر هناك مؤذنا وقائما بالمسجد.

[1] المصدر نفسه، ص73.

ج- الغرفة:

الغرفة من الأكنة المغلقة في الرواية وذلك لكونها داخل المنزل وفيها تنفك القيود وتتحطم القوانين والتي على الشخص أن يحترمها في الخارج، فهكذا يكون الجدران الأربعة حيزا للراحة و النوم والهدوء المناسب للتفكير ففيها يمكن للبط من استرجاع ذكرياته ويومياته كما بين لنا في الرواية، أن فاطمة التجأت إلى الغرفة حتى تستعيد راحتها وتحس بالأمان وند ذلك ممثلا في الرواية: " عدت إلى الغرفة وإذا وجه الرجل الغامض الذي بعمر والدي يحاصرني بملامحه الهادئة يسكنني ولا يريد أن يغادر رأسي، دققت النظر فيه، فوجدته شبهه بأبي يزداد أكثر وأكثر وعلى هذا الفور جاءتني فكرة الذهاب للبحث عنه"[1]

د- الشقة:

يعتبر فضاء الشقة شكلا واضحا وصريحا من تشكيلات الأفضلية المغلقة، وفضاء الشقة رغم محدودية مساحته وانغلاق جدرانه وصغر حيزها لها تشكيلات جد عادية متجاوزة فيما بينها تشغل حيزا مهما في حياة الانسان، إذ أنها غالبا ما تكون مصدرا للراحة والأمن والطمأنينة، ونجد هذه الدلالة في قوله: " حين وصلت الشقة مشوشة البال"[2]

هـ- الحمام:

هو المكان الذي يختلي فيه الشخص مع نفسه لغرض الاستحمام أو قضاء الحاجة، سمي على ذلك بيت الخلاء، حيث جاء ذكر مكان الحمام في الرواية في الوقت الذي أرادت فاطمة أن تدخل إلى الحمام والتحديق في ملامحها على مرآة الجدار خوفا من أن تتحول ملامحها إلى ذكورية وجاء ذلك في قوله: " رميت العباءة الكئيبة، دخلت الحمام، تطلعت إلى

[1] المصدر نفسه، ص90.

[2] المصدر نفسه، ص89.

وجهي ولأول مرة وجدتني أشبه خالتي يامنة، لمست وجنتي واجتاحني خوف من أن تنبت لي أنا الأخرى لحية "[1]

و- الصالون:

الصالون يعد من الغرف الأكثر فخامة، عموما كونه المكان الخاص لاستقبال الضيوف، وقد حظي الصالون في الرواية بذكر على لسان فاطمة في اللحظة التي تسرد فيها خطوات السيد خوسيه وهو يجول في البيت والدلالة على ذلك في قوله: " عاد الرجل الأنيق الذي يشبه والدي إلى الصالون بعد أن اختفى بعض الوقت ..."[2]

هذه أهم الأماكن التي دارت حولها أحداث الرواية منها ما هي مغلقة ومنها المفتوحة، لكننا عندما نمعن النظر يتبين لنا أن الأماكن المغلقة شغلت حيزا كبيرا في الرواية، فهي تعد الاطار الخاص للعمل الروائي، ولا بد لأي نص مهما كان جنسه الأدبي أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساسي الذي ينطلق منه ويعود إليه.

فتمثل الأمكان الأرضية التي يستند عليها جزئيات العمل الروائي كله، وهو القاعد المادية الأولى التي ينهض عليها النص ويستوجب حدثا أو شخصية أو زمنا.

[1] أمين الزاوي، رواية لها سر النحلة، ص89.

[2] المصدر نفسه ص106.

المبحث الثاني: المكان وعلاقاته النصية

" يحتل المكان حيزا كبيرا في الرواية العربية، وذلك أن لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها دون مكان وهذا ما يؤكد مدى ارتباطه بالعناصر الأخرى. كما نجد أن للمكان قيمة إبداعية مهمة على صعيد التشكيل السردي والمحتوى الدلالي وذلك لأنه "لا يعيش منعزلا عن باقي السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية"[1]

ومن خلال هذا نجد أن المكان قد حظي من قبل الروائيين و النقاد بدراسات خاصة على اعتبار وعاء يحضن أحداث الشخصيات والزمن .

أولا: المكان والشخصية:

الشخصية عبارة عن مجموعة من الخصال والطباع المتنوعة التي توجد في كيان الشخص باستمرار، بحيث إنها تميزه عن غيره وتنعكس على تفاعله مع البيئة المحيطة به من أشخاص ومواقف سواء أكان ذلك مرتبطا بفهمه وإدراكه، أما في سلوكه ومشاعره وتصرفاته، فالشخصية تعتبر من أهم عناصر البناء الروائي، وهي تفوق أهمية العناصر الأخرى كالزمن والحدث لأنها تسير على وفقها طبيعة هذا العناصر. ومن هنا نقدم تعريفا للشخصية لغة واصطلاحا.

1- تعريف الشخصية:

أ- لغة:

" لقد ورد في لسان العرب لابن المنظور بأن الشخصية هي " الشخص، جماعة شخصين الانسان وغيره تراه من بعيد أشخاص وشخوص والشخص سواء الانسان وغيره تراه من بعيد:

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل السردي: ص 26.

يقول ثلاثة أشخص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير له لفظ الشخص"[1]

"وجاء في معجم الوسيط " الشخصية: صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة إرادة وكيان مستقل، شخص الشيء شخوصا: ارتفع . وبدا من بعيد . والسهم: جاوز الهدف من أعلاه، و: من بلده وعنه خرج و . إليه: رجع وأمامه: مثل بشخصه ..."[2]

وفي قوله تعالى: واقترب الوعد الحق

فما يلاحظ على هذه المفاهيم اللغوية، أن مصطلح الشخصية يشير إلى جملة من الصفات التي تميز الإنسان أو الشخصية.

ب- اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تنوعت وتعددت مفاهيم الشخصية وخاصة عندما اهتمت بها بعض من العلوم الأخرى، ولكن ما يهمنا هو تعريفها في الجانب الأدبي. فيعرفها عبد المالك مرتاض بقوله: " الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب، المتباين التنوع ... تتعدد الشخصية الروائية بعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود"[3]

كما يعرف محمد يوسف نجم " الشخصيات التي تسخر لتعقي في فن القصة أن أنها ال تسلك الأحياء، الذين تقابلهم في الأحداث وليس لها قيمة خاصة في ذاتها ... ولهذا فإن حياتنا. بل تمضي على صورة خاصة يرسمها لها الكاتب "[4]

ومن ناحية أخرى فإن الشخصية هي إحدى المكونات السردية التي من خلالها يتشكل

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 14، ط3، دار المعارف، القاهرة، 2007، مادة شخص، ص 211.

[2] المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق، القاهرة، 1429 هـ/2008، ص 505.

[3] عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، ص 73.

[4] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط،5 بيروت، 1966، ص33.

النص الروائي فالشخصية الروائية "يمكن أن تكون مؤشرا دلالي على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها، وتعبر عنها، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم، وهذه النظرة هي أرقى أشكال الوعي لدى الانسان وموقف خلاق، يسهم في امتلاك الواقع جماليا لأن غنى وعمق الشخصيات المخلوقة فنيا يتبعان غنى وعمق المجرى الاجتماعي الشامل ولهذا تعد الشخصية الروائية أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها الاعتراف بكاتب الرواية "[1]

فالشخصية الروائية هي المحرك الأساسي في العمل الروائي وذلك لارتباطها الوثيق بالمكان والزمن كما أنها تقوم بدور تطور وتقديم الأحداث.

وتنقسم الشخصيات في العمل الروائي إلى تصنيفات من حيث أنواعها وتطابقها ومن هنا يميز سعيد يقطين الشخصية فيقول: "يمكننا التمييز بين شخصيات رئيسية وهي التي تتواتر على طول النص، وتضطلع فيه بدور مركزي، وشخصيات أساسية وهي أيضا تضطلع بدور مركزي في الحكي ولكنها تختفي في لحظة من اللحظات مخلية دورها لشخصية أساسية أخرى، وهناك ثالثا شخصيات عادية، وهي تظهر وتختفي ويكون دورها في مجرى الحكي أقل من غيرها"[2]

2- علاقة المكان بالشخصية:

إن صلة المكان بالشخصية مرتبطة بعلاقة متينة حيث أنها تؤثر في وتيرة سير الأحداث وتساعد في تشكيل البناء المكاني، فالحالة النفسية التي تعيشها الشخصيات تكشف من خلال

المكان. " وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا

[1] أحمد مرشد البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 33.

[2] سعيد يقطين قال الراوي البينات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ط1، بيروت، 1997، ص93 .

عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها "[1]

فالمكان دائما مقترن ومرتبط بعناصر العمل الروائي بحيث أنها تتداخل في بعضها البعض ،وعلاقة المكان بالشخصيات تتجلى في فهم النص فعندما " تتفاعل الشخصية مع المكان بكل أبعادها يدخل المكان عنصرا فاعلا في تطور الشخصية وبنائها وطبيعتها التي تكتسب منه الدلالة وتعطيه معناه، وبالتالي يتجاوز المكان وظيفته الأولية ومعناه الهندسي المحض إلى فضاء المكان والعلاقات المتشابكة والأحداث التي تجري ضمنه متأثرة به ومؤثرا فيها، وبهذا يمكن أن تعد هذه العلاقة الجدلية والمتنامية والفاعلة والمنفعلة بين المكان والشخصية تجعل من المكان العمود الفقري الذي يربط الرواية ببعضها البعض " [2]

وما نستنتجه أن المكان يتفاعل مع بقية عناصر السرد، وخاصة إذا ارتبط بالشخصيات فهي التي تقوم بمهمة رئيسية في تطور الحدث الروائي. وبالتالي فالشخصية عنصر مهم في بناء العمل الروائي بحيث لا يمكن للروائي أن ينتج عالما بعيدا عن الشخصيات.

3-الشخصية الرئيسية في رواية لها سر النحلة لأمين الزاوي:

لقد انحصرت الشخصية الرئيسية في شخصية فاطمة التي هي أكر الشخصيات حضورا: بين الإرهاب الذي عصف بجزائر التسعينيات الى الحرب على الجسد تمتد رواية "لها سر النحلة" للكاتب "أمين الزاوي" فتأتي الكتابة تعويضاً عن الخسارة واستمراراً للحياة، أو بمعنى آخر استمرار للواقعي المعيشي أو بديلاً عنه. فعلى مدى الرواية يكتب "أمين الزاوي" حكاية المرأة في مجتمع ذكوري، تلك الحكومة بالانتقال من إحباط الى آخر. والمتوقفة طموحاتها في ظل أوضاع سياسية واجتماعية قاهرة متخذاً من شخصية "فاطمة"، أو "فاطي" أنموذجاً للمرأة التي تعيش حالاً من الفقدان، سواء على مستوى المجتمع ككل أو الأسرة التي ننتمي إليها. فجأة تجد "فاطمة" نفسها مضطرة لمغادرة مقاعد الجامعة، والانتقال الى "وهران" لتعمل

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30.

[2] مهدي عبيدة، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، بيروت، ص 189-190.

بمطعم صغير بحي "اللاكدوك" الذي يشرف عليه "خوسيه" لتجد نفسها في عالم آخر وتصبح "فاطي" النادلة، وغاسلة الصحون، ومغنية في الوقت نفسه وذلك حينما يطالبها صاحب المطعم "خوسيه" بأن تغني للزبائن بعد أن اكتشف صوتها الجميل، وليس غريباً عليها هذا فهي تشبه في ذلك خالتها "يامنة" صاحب الصوت الجميل، وهنا، تبدأ فاطمة بالخروج من جلدة المراة المحافظة ومظاهر جفاف الأنوثة، وترتدي ثوب حياة الحرية، لتصنع لنفسها حياة جديدة وذاكرة جديدة.

وهكذا يقف كاتب "لها سر النحلة" على جوانب من المشهد الجزائري في التسعينيات، والتحولات التي طالت الأماكن والناس، وبالأخص ما يتعلق منها بوضع المرأة والثقافة الذكورية التي لا ترى في المرأة سوى جسد وهو ما عكسته الرواية...

ثانيا- المكان والحدث:

يعتبر الحدث من أهم عناصر الرواية إذ تدور حوله كل قصة، ويوظفه الروائي في تنمية مواقف الشخصية، ويستمد الحدث من البيئة أو الحياة المحيطة بالروائي حتى يكون باستطاعته تجسيد جملة من مشاكل الواقع الاجتماعي في بنية العمل السردي الفني.

فالروائي يسعى إلى التفنن في أحداثه وسردها ناسجا خيوطا جمالية لإضفاء لمسة فنية على النص.

1 - مفهوم الحدث:

إن الحدث من حيث التأصيل المعجمي فقد جاء في لسان العرب البن منظور بأنه " حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه هو، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه... "[1].

أما من الناحية الاصطلاحية فيرى مهدي عبيدي بأنه " مكونا رئيسيا وأحد أهم عناصر الرواية، وهو العنصر الأخير من عناصرها الزمان - المكان - الشخصيات - اللغة - الحدث، ويعد أبرز عناصر الرواية لأنه يكون العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة"[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 796.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منية، ص207.

فمن حيث الناحية البنائية فالحدث الروائي في العمل السردي، فهو بمثابة العمود الفقري في الرواية بحيث لا يمكن تشكيل مكان ولا تقوم الشخصيات بدورها الفعلي من دونه ومن هنا نجد " أن الحدث في الرواية بمثابة العمود الفقري، الذي تقوم عليه بنيتها، فالروائي ينتقي بعناية وباحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا مميزا مختلفا عن الواقع في عالم الواقع "[1]

وهذا ما يبين أن الحدث الروائي ليس كالحدث الواقعي، لأن الحدث الروائي يشكله الكاتب من مخزونه الثقافي ويختار بصورة فنية الأحداث ولكي يسهمها في رواية أو عمل سردي مما يجعله يوظف جملة من التقنيات الجمالية كالحوار والاستشراف والاسترجاع والوصف ... الخ " فالحدث يقوم في أساسه على وجود الفعل ورد الفعل من خلال تفاعله وتبادله التأثر والتأثير في توليد المعنى الأدبي الذي يمثل بنية العمل الفني "[2] فالحدث هو ذلك العنصر المهم في الرواية فمن خلاله تدور حوله الشخصيات وتتشكل مجمل الأحداث التي تدور في عالم الرواية.

ومن جهة أخرى يلعب البناء السردي دورا مهما في تقديم التفاصيل للقارئ والتي من خلالها توضح وتبين لديه سيرورة الأحداث، ويتعرف على خلفيات الشخصيات وأبعادها ومن هنا نستنتج أن الربط بين الأحداث والشخصيات والوقائع يجعل القارئ باستطاعته أن يصل إلى نهاية الرواية.

2- علاقة المكان بالحدث:

يعتبر المكان بنية نصية في العمل السردي ،وذلك من خلال قدرته على التفاعل والانسجام مع الأحداث والشخصيات ومن هنا يمكن أن نعد " أن تأسيس الفضاء الروائي

[1] بعطيش يحي، خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، مجلة كلية الأدب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة العدد الثامن، جانفي، 2011، ص06.

[2] مهدي عبيدي، جمالية المكان، ص 214.

إنما يرتبط بنهوض القوى الفاعلة في مسار السرد وما يرتبط بها من أحداث مختلفة ،وما تقوم به من اختراقات في المكان الاتصال بموضوعاتها، وكأن المكان دون حركة والحدث يبدو كما لو كان سديما غير محدد الأبعاد والاتجاهات، فتأتي حركة القوى فيتمفصل المكان عن اللامحدود، ويتمايز ويحوز على شخصيته وملامحه الخاصة به إذ ليس هناك بالنتيجة أي إنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال "[1]

والحدث الروائي يدخل في عالقة حميمية بالمكان بحيث أنه ال يمكن أن نتصور حدث بدون مكان وال مكان بدون حدث، فالحدث هو بؤرة المسرح الذي تقوم عليه كل أفعال الشخصيات وحتى أنه يتفاعل مع بنية الزمن " فمجرد الاشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث "[2]

إن المكان يرتبط ارتباطا قويا بالحدث فإذا ذكرنا مكان معين فهناك بالضرورة حدث ما فإذا؛ قلنا مدينة وهران في روايتنا المدروسة "لها سر النحلة" فنجدها هي المكان المهيمن والرئيسي الأحداث بحيث أنها شكلت الاطار العام للأحداث.

3 – سردية الأحداث في رواية لها سر النحلة :

تدور أحداث رواية لها سر النحلة لأمين الزاوي إلى عشرين مقطعا، وكل مقطع معنون بعنوان كما يلي :

المقطع الأول: مطعم أرتور رامبوا الحقير

تحدثت فيه فاطمة على انضمامها الى المطعم وكيف صدمت بالواقع الذي لم تكن تتصوره قبل التحاقها به.

المقطع الثاني والثالث والرابع: والليل إذا عسعس و الثعبان الذي يظهر ويختفي والنهار إذا تجلى:

[1] مهدي عبيدي، جمالية المكان، ص214

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30

تحدثت فاطمة في هذه المقاطع على تعرفها لخوسيه وكيف تطورت العلاقة مع هذا الشخص الغامض الذي وجدت نفسها متعلقة به دون أن تفهمه، وتبع ذلك غيرة محند المدعو مومو الذي تعلقه هو أيضا بفاطمة ولكن لم يستطع أن يفصح لها لينتهي به الاستقالة من منصبه الذي كان في المطعم عبارة على موسيقي وعازف على العود.

المقطع الخامس والسادس والسابع: سماء المؤذن ، آلة العود، حكاية الشبيه:

هنا سرد محند كيف ترك أسرته والتحق بالمطعم و قصته مع فاطمة التي تعرف عليها في المطعم، حيث أنه واقع في ضغط نفسي ما بين حبه لفاطمة وغيرته من الرجل خوسيه الذي يكون صاحب العمل، وقد تبع في سرده تحدثه على خاله الذي وقع ضحية لعاهرات شرسات في قرية تبلبالة، وبعد ذلك كيف ذهب وتخلى عن عمله وغير حياته من موسيقار إلى تائب ومؤذن في المسجد.

المقطع الثامن والتاسع: كل من طعام اليهود ونم في فراش المسيح، من علامات الساعة:

في هذين المقطعين تروي لنا فاطمة كيف تقربت من الرجل خوسيه ومن أمه وكيف تطورت حياتهما حتى وصلت إلى الزواج الذي كان عبارة على عذاب وقع على رأس فاطمة، وعن الخبايا التي اكتشفتها منه بعد الزواج.

المقطع العاشر والحادي عشر والثاني عشر: اليوم الذي ظهر، صورة النساء، القامة:

في هذه المقاطع تواصل الحديث على خوسيه من قبل فاطمة الذي غاب عليها لأشهر ولم تدري إلى أين الأماكن ذهب، فقررت أن تهرب ولكنها لم تستطع لأنها ترى صورة والدها في ملامح الرجل وهذا الأمر الذي يبقيها معه، وبعد أشهر من عودته وبعد تساؤلات اكتشفت أن لغيابه قصة مع صورة المرأة المعلقة على جدار الصالون ولكن بعد إلحاح قص عليها القصة بأنها تكون أخته التوأم الذي ولدت مع من رحم واحدة فهدأ روع فاطمة وأحست بصدقه فتقربت منه أكثر .

المقطع الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر: بلاغة قط، الكذب الأصلع، حج الخيانة:

ظهر عضو جديد في بيت فاطمة وهو القط غاتا الذكي الذي قد اكتشفت بسببه فاطمة خبايا كثيره على الرجل وتنازلت بسبب هذه الخبايا عن التصديق الذي منحته إياه، فعرفت أن شمسية ليست أخته وأنه زير نساء وهذا انطلاقا من الليالي التي يستيقظ فيها فزعا، وبعد أن عرفت ذلك أظهر لها الوجه الحقيقي وأراد أن يعمل بها وبشرفها لكن فاطمة حملت قطها وغادرت البيت لتتركه وحيدا هناك.

المقطع السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر: باب انتظار الساعة، النساء والرجال وما بينهما شطط، ميتامور فوز:

عادت فاطمة إلى بيت أبيها وإلى خالتها يامنة، عادت بصورة جديدة تائبة لله إذ ذهبت لتحج بيت الله مستغفرة إليه، واستمرت حياتها بجانب خالتها يامنة التي لا تكف عن السرد لها لمواقف حدثت لها في الماضي لتختبر شهوتها وخريزتها لكن فاطمة أقسمت على أن تغير حياتها وتعود لتبحث عن ابن عمها الذي كان قد تعلق بها في الصغر وتبادله الغزل وتعيش معه، وفي الأخير التقت فاطمة ب مومو المؤذن عادت لتجده منزويا في ضفاف الحديقة لوحده ويضرب على أوتار عوده في خجل.

ثالثا: المكان والزمن

أ-علاقة المكان بالزمن :

يعد المكان و الزمان في الرواية من العناصر الأساسية في تشكيل البنية السردية للنص أو للعمل الروائي نجد "المكان يتضمن الزمن بشكل أو بآخر ،فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها واستمرارها الانسان في تشكيل المكان و إبداعه، وعندما نتحدث عن المكان فإننا نتحدث عن زمانه ولذلك يعد الزمان أحد أبعاد المكان و يعد مفهوم الزمن الروائي مكونا أساسيا في بنية النص السردي الروائي ،و يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها ،فالرواية هي فن شكل الزمن بامتياز ،ألا أنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة "[1]

فهذا يعني أن المكان يضم في سياقه الزمان ألا أننا إذا تحدثنا عن المكان سنتحدث عن الزمان ومن خلال هذا نجد أن علاقة المكان بالزمان هي علاقة حميمية وتتضح هذه العلاقة بين هذين العنصرين من خلال الرواية فيما يلي: " على أن كل من دخل مدينة وهران غازيا أو زائرا أو ضائعا أو عاشقا إلا وكان دخوله إليها من خلال حيها اللاكدوك العريق.."[2].

يكشف لنا هذا المقطع السردي عن مكان ويعبر عن استرجاع الزمن الماضي، والمكان هو الخطوة الأولى في وضع المادة القصصية في حيزها المحدد، وهو الذي اذا كان يساهم في تقديم المناخ أو البيئة اللازمة لتحديد المجال الحيوي للمادة القصصية، والمكان هو المسار الأفقي من وجهة نظر هندسية، فإن الزمن لابد أن يكون هو المسار العمودي، وهذان المساران يشكلان المساحة الطبيعية التي تتحرك فيها الشخصيات القصصية، كما توضح الرواية علاقة أخرى لعنصر المكان و الزمان ويتضح ذلك من خلال قول الرواية في: " الذي

[1]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثالثية حنا مينا، ص225.

[2] أمين الزاوي، لها سر النحلة، ص12.

جعلني أقرر مغادرة دفء الأسرة أسحب الباب من خلفي نهائيا وأجيء للإقامة بالحي الجامعي هو ذلك التفضيل الذي كان يحظى به أحي الأصغر من قبل والدي" [1]

من خلال هذا المقطع يتبين لنا أن هذه العلاقة ستغير مصير محند من حياة التفضيل والتمييز إلى حياة أخرى حرة وعندما نتحدث عن الزمن القصصي فإننا نقصد الزمن الذي وقعت فيه أحداث القصة وسجلها القاص، اذ كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث.

والمكان في القصة هو الأرضية التي تقع فيه أحداث القصة فإن وضح المكان وضح الزمن القصصي أي المكان هو طريقة لرؤية النص الأدبي.

كما تكشف الرواية علاقة أخرى للزمان والمكان ومن خلال ما ورد في الرواية:

"صحيح أنني أعمل في هذا المطعم البائس والحقير وسعيدة كل السعادة بذلك"[2]

حيث يبين لنا هذا المقطع السردي عن ربط المكان بالزمان مثل:

المطعم: وهو مكان يوجد في حي اللاكدوك والذي كانت تقيم فيه فاطمة منذ مدة .وتتضح العلاقة بين هذين العنصرين من خلال ما ورد في الرواية:

."غادرت المطعم" يكشف لنا هذا المقطع السردي أيضا عن مكان الشقة المتواجدة بمدينة وهران

ويعبر كذلك عن الزمن الماضي القريب. إذن فالمكان والزمان مرتبطان ومتلازمان مع بعضهما البعض ولا يمكن الفصل بينهما في أي لحظة من لحظات الحياة أو أي حالة من الحلات.

[1] المصدر نفسه، ص51.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

وما نستنتجه من خلال هذا المبحث، أن المكان هو الذي يحوي باقي العناصر السردية ويربط بينها، وذلك لأن علاقاته بها علاقة تلازميه تكاملية فلا يمكن فصلها عن بعضها البعض.

خـاتـمـة

خاتمة

المكان هو العنصر الرئيسي في العمل الأدبي السردي، وهو الهيكل الذي يحمل باقي عناصر السرد ومن خلاله يجسد الروائي تجربة معاشة مرتبطة بالواقع طيلة أحداث العمل كما يمنح حرية أكبر للقارئ، وهذا ما اتضح من خلال اهتمام الروائي " أمين الزاوي " بتقنية المكان لذا يمكن تلخيص أهم النتائج المتعلقة بجمالية المكان في روايته لها سر النحلة؛ وقد تركزت على كيفية توظيفه جماليا وهي كالآتي:

- يعد المكان عنصرا هاما من العناصر الفنية للنص السردي .
- ليس المكان الروائي الإطار الذي تجري فيه الأحداث؛ بل هو أحد العناصر الفاعلة في تلك الأحداث ذاتها.
- المكان نقطة مركزية لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا لأنه لم يعد مجرد خلفية تقع فيها الأحداث؛ بل أصبح ينظر إليه على أنه عنصر تشكيلي من عناصر العمل الأدبي.
- يسهم المكان في الحفاظ على تماسك العناصر السردية في الرواية.
- المكان هو جوهر النص وهذا لأنه العمود الذي ترتكز عليه الرواية.
- المكان من أهم العناصر المشكلة لسرد الحكاية وقد حاول الروائي من خلال توظيفه للمكان إضفاء لمسة جمالية.
- تعدد وتنوع مفاهيم المكان الروائي واعطائه تسميات أخرى معادلة له كمصطلح الفضاء والحيز.
- تجسدت جمالية المكان في الرواية من خلال بنية الأمكنة التي وظفها الروائي أمين الزاوي" مما أسهم في إضفاء لمسة جمالية، وذلك نلمسه في :
- تطرق الروائي إلى وصف مدينة وهران؛ من خلال تصويره للخلفيات تاريخية وثقافية واقتصادية بين المدائن الأخرى.

– تنوعت الأمكنة في الرواية بين المفتوحة والمغلقة، فقد قامت هذه الأمكنة بوظيفة تصوير الواقع في وهران.

– شكلت ثنائية الأمكنة المغلقة والمفتوحة، البنية المركزية التي تدور حولها الأحداث فقد كان لها الدور الرئيسي في الرواية.

– كما تنوعت شخوص الرواية بين رئيسية وثانوية، مع سيطرة للشخصيات الثانوية مما أدى إلى تفعيل سير وتطور الأحداث في أمكنة عديدة بخصوصيات مختلفة.

– للمكان الدور الفعال في المتن الروائي، فلم يوظفه أمين الزاوي "هكذا، وإنما لجعل القارئ مشاركا في الأحداث.

– لقد مثلت وهران المكان الرئيسي للأحداث، باعتبارها المكان المهيمن والمحرك لها فخلقت نوعا من الترابط بين ثنائية المفتوح والمغلق. " إن جمالية المكان نتجت من حميمية المكان، وخصوصية طبيعة السرد عند الروائي.

– إن الرواية احتوت على تنوع في الشخصيات والأمكنة، مما أسهم في إعطاء الرواية الثراء والحيوية.

– لقد بدأ الروائي أمين الزاوي" روايته من نقطة النهاية، وهذا ما جعلها تزيد من جماليتها.

– الاهتمام الواضح بالمكان في الرواية توظيفا وتنويعا خضع لثقافة الراوي وتجربته ومدى تمكنه في مجال كتابة الرواية مما أظهر تأثير المكان في نفسية الشخصيات تأثيرا كبيرا

– مزج الروائي كل من المكان والزمان بشكل يؤثر كل عنصر منهما على الأخر.

– ونشير في الأخير أن الروائي أمين الزاوي" برع في توظيفه للمكان وذلك من خلال ربطه ببقية العناصر السردية الأخرى (الشخصية والحدث والزمن)، التي ساهمت في بناء الرواية، وهذا ما أكسب الرواية الفنية والجمالية.

كانت هذه أهم النتائج التي خلص إليها البحث ونرجو في الأخير أننا قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن دراسة المكان في رواية لها سر النحلة، والباب مفتوح لمن أراد الغوص والتفصيل أكثر في هذا الموضوع.

و الله الموفق ..

الملاحق

ملحق : 01

السيرة الذاتية لأمين الزاوي:

التعريف بالروائي أمين الزاوي:

ولد" أمين الزاوي" في 25 نوفمبر 1956، كاتب و روائي و أكاديمي جزائري من مواليد بلدة مسيردة بولاية تلمسان، وتلقى دراسته الابتدائية قبل أن يزاول دراسته بثانوية الشهيد الدكتور بن زرجب بقلب مدينة تلمسان، وتنقل إلى جامعة وهران ليتحصل على شهادة ليسانس من معهد اللغة والأدب العربي مما أهله وساعده الالتحاق بجامعة دمشق لينال شهادة الدكتوراه بالأدب عن أطروحة حول موضوع (صورة المثقف في رواية المغرب العربي)،تولى الأستاذ الزاوي عدة مناصب، من أستاذ الأدب المغاربي و الترجمة بكلية الأدب المقارن، كما يشرف على مجموعة من طلبة الماجستير و الدكتوراه.[1]

ترجمت بعض أعماله الروائية إلى لغات مختلفة مثل: الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والصربية والتشيكية وحتى الإيرانية، واستأثرت باهتمام المثقفين ووسائل الإعلام، وتتميز كتاباته

الأدبية بنوعيتها المخالفة والمختلفة فهي تغوص في أعماق المواضيع الحرجة الممنوعة والمرغوبة، المسكوت عنها، والغضوب عليها، فتخلق هزات ارتدادية لدى قراء بوجه عام"[2]

و قد تحدث "أمين الزاوي" عن تجربته الروائية بحضور ثلة من المثقفين وقرائه الأخيار على هامش عرضه لرواية "الملكة"، حيث ركز الكاتب على أربعة محاور دون بها رواياته ال20 بالكتابة المزدوجة للغتين الفرنسية والعربية، مبشرا أن مسألة الكتابة باللغتين تفتح باب الحوار للقارئ إلا أنه يجد نفسه يستلهم الأقوال من الكتابة بشجاعة في أي مواضيع كانت توجيهاتها، وخاصة بالعربية التي تعد روح البناء اللغوي في الرواية وعمق الابداع في الوجود الجزائري، كما أشار أيضا إلى غياب سوق الكتاب بالجزائر مقارنة بما تعرفه فرنسا من

---

[1] عزوز عقيل، سيرة ذاتية عن الدكتور أمين الزاوي، مجلة هوامش الثقافية، 25 نوفمبر، 2014، ص25.

جانب مبيعات الرواية التي تحقق فيها 480 مليون أورو من عائداتها، أما الرواية الجزائرية على مستوى هذا البلد الأوروبي فإنها تجني رقم أعمال مغري كون الكاتب يقرأ النص لكن ما يحيط حوله يتعلق بالسوق التجاري للرواية قائلا نحن مجتمع ثقافي سياسي وأخلاقي، والأديب عليه

الاعتراف بذلك.

وما نلفت إليه الانتباه أن الروائي "أمين الزاوي" أثنى على مسيرته العلمية بثانوية "بن زرجب" ونظامها الداخلي بتلمسان والتي أقحمها كمؤسسة مع بعض الشخصيات في رواياته التي بيع منها عشرات النسخ بما فيها "لها سر النحلة" التي قال في منوالها الكاتب أنها عرضت في شكل فلم، كما أنه لا يخفي أن هدفه أدبي وتجاري في نفس الوقت من خلال كتاباته التي صارت منشورة عبر أقطاب العالم العربي والأجنبي، ومن جهة أخرى طرح للزاوي سؤال من طرف أحد الصحفيين بتلمسان حول الأعمال الروائية التي قام بتجسيدها وتم استغلالها واقتباسها في مشاريع سينمائية ومسرحية حيث أكد الز اوي أن ثالثة من رواياته قد استغلت في هذا

ومن مؤلفاته الروائية:

- الرعشة
- صهيل الجسد
- رائحة الأنثى
- يصحو الحرير
- نزهة الخاطر

و من أعماله القصصية:

- ويجئ الموج امتداد
- كيف عبر طائر فينيقس البحر المتوسط

- التراس[1].

ملخص الرواية:

بين الإرهاب الذي عصف الجزائر في التسعينيات إلى الحرب على الجسد يكتب أمين الزاوي روايته "لها سر النحلة " والتي تدور أحداثها في مدينة وهران بحي اللاكدوك.

فهي رواية تحكي عن الحرية لدى المرأة وخروجها من الدائرة المغلقة التي تعيش فيها في زمن العشرية السوداء تروي حكاية " مرأة في مجتمع ذكوري متخذا من شخصية فاطي بطلة لقصة إذ يستهل روايته بأداء اليمين ثم ينتقل لسرد قصة فاطي وما عاشته من حرمان من طرف المجتمع والأسرة .

من الواضح أن الرواية هي حكاية فاطي مع مومو والرجل الأنيق هي طالبة في جامعة وهران بقسم الأدب واللغات الأجنبية تعرفت على محند الذي تطلق عليه اسم مومو وهو أيضا طالب بقسم التاريخ فيقنعها بالعمل لمدة قصيرة أملا في جمع بعض المال لمغادرة جهنم وهران إلى جهنم بلد آخر قد يكون بهم ارحم فتنتقل للعمل بأحقر مطعم بوهران بحي اللاكدوك يحمل اسم أرتور رامبو نظرا التعلق صاحبه بهذا الشاعر والذي يشرف عليه الوريث خوسي اليهودي الأصل والمخنث لتجد نفسها مضطرة لمغادرة مقاعد الجامعة لتعمل غسالة ونادلة ومغنية بطلب من صاحب المحل بعد سماع صوتا الجميل الشبيه بصوت خالتها يامنة التي كانت تحفظ القرآن الكريم حرف بحرف وصحيح البخاري وتنافس فقهاء المدينة والمؤذنة ثم ينفصل مومو عن فاطي بعد توبته واعتزاله للعزف ويلتحق بمسجد قريب من المطعم ويصبح مؤذن به وبعد رحيله تشعر فاطي بالوحدة جراء غيابه وتبحث عن تعويض لهذا الفراغ ومن هنا تبدأ فاطي بالخروج من جلدة المرأة المحافظة ومظاهر جفاف الأنوثة وترتدي ثوب الحرية لتصنع لنفسها حياة جديدة مع رجل أنيق وغامض ذي أبكة وهو

[1] الزاوي أمين مع حوار–1 –3 2أمين الزاوي، غالف رواية "الملكة – ."عزوز عقيل، ص 25

احد زبائن المطعم استهواها بغموضه إذ تلمح فيه شبها بوالدها الذي تلومه على حرمانه لها من الحنان والذي لم يقبلها خوفا من الناس ولم يضعها في حجره وتبحث عن مومو لتبدأ رحلتها معه بعد أن تقرر المغامرة معه من اجل اشباع رغباتهما فتركت بيت الحاجة شهيرة الذي كانت تقطن فيه ايام عملها بالمطعم وهي ام خوسي صاحب المحل لتذهب معه وتصبح خليلته في منزله الغامض المشحون بذكريات وحكايات بعضها.

متعلقة به وأخرى بأقاربه ومنها حكاية الأخت التوأم التي تشوقت فاطي لسماع قصتها وقررت عدم المغادرة بعد الملل الذي شعرت به قبل سماع القصة بأكملها وهذه القصة الممزوجة بالخيال فتحدث عن العلاقة الوثيقة التي تربطهما ببعض حتى يوم خطبتها لتنفصل عنه بعدما سرد لها الحلم الذي وهبها فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وأدركت انه سيخونها في الواقع كما الحلم وقررت العودة إلى بيت والدها التوحد الذي وصلت إليه خالتها يامنة وعبادتها للجنس وللفراش وإشباع الرغبة الجنسية التي من اجلها تخلت عن القرآن وصحيح البخاري وتجردت عن اللغة العربية اعتبارها سببا في تأخرها عن التمتع بالحياة الزوجية وتعلمت الامازيغية التي اعتبرتها لغة افرين ولغة الفراش ولغة قادرة عن التعبير عن المشاعر لترجع إلى وهران خوفا من أن تتحول مؤمنة بديانة يامنة باحثة عن مومو الذي إعتقدته منقذها من حالة التوحد والحرمان الذي وصلت إليه .

وبعد صراعات متكررة في شخصية فاطي وبعد المرور بالعديد من المغامرات في الحياة بحثا عن عالم خاص تنتهي قصتها كنهاية شميسة في حديقة مهجورة مع قط وبعض السكارى.

وهكذا يقف الكاتب على جوانب من المشهد الجزائري في التسعينيات والتحولات التي طالت الأماكن والناس وبالأخص ما يتعلق منها بوضع المرأة والثقافة الذكورية والتي لا ترى في المرأة سوى جسد وهو ما عكسته الرواية.

الملخص:

تحاول هذه الدراسة ان تكشف عن جمالية المكان في الرواية العربية من خلال رواية لها سر النحل للروائي الجزائري امي الزاوي و ذلك لتحديد تقنية المكان وتبيان جماليته و أهميته وطبيعة علاقاته النصية الاخرى و تتمثل في (الشخصية الحدث ، الزمن الروائي) و ذلك لاعتبار المكان هو المحور الرئيسي و العمود الفقري الذي تدور حوله الرواية و لما له من حميمية و خصوصية جمالية و فنية .

الكلمات المفتاحية : الرواية ، المكان ، الجمالية ، جمالية المكان

Summary :

This study attempts to reveal the aesthetics of the place in the Arabic novel through a novel that has the secret of the bees by the Algerian novelist Umi Al-Zawi, in order to determine the technique of the place and show its aesthetic and importance and the nature of its other textual relationships, which is represented in (personal event, novelist time) and that is to consider the place is The main axis and the backbone around which the novel revolves and because of its intimacy and aesthetic and artistic privacy

Keywords: the novel, the place, the aesthetic, the aesthetic of the place

قـائـمـة الـمـصـادر والـمـراجـع

- القرءان الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1.أمين الزاوي، رواية لها سر النحلة، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، 2012.

2.إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، ج 2، (د ط)، (دت).

3.جرجي شاهين عطية، معجم المعتمد (عربي عربي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.

4.عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، موسوعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1984، ج 11.

5.عبد العزيز شبل، الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف، ط 1، 1987.

6.عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدن).

7.عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1995.

8.عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 240، 1998.

9.عثمان بدوي، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، بيروت، لبنان، (د ط)، (دت).

10. ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، بيروت، ط 1، 2008.

11. عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، موسوعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1984، ج 11.

12. عبد العزيز شبل، الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف، ط 1، 1987.

13. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدن).

14. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1995.

15. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 240، 1998.

16. عثمان بدوي، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، بيروت، لبنان، (د ط)، (دت).

17. كمال بومنير، القضايا الجمالية من أصولها القديمة الى دلالتها المعاصرة، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ط1،2013.

18. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425 هـ 2004م.

19. محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1987.

20. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكونية في الأدب نبيل سليمان)، دار الحوار، سوريا، ط1، 1996.

ثانيا: المراجع العربية

21. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية (تشكل السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.

22. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية عند الطيب صالح.

23. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

24. اعتدال عثمان، اضاءة النص، دار الحداثة، بيروت، ط 1، 1998.

25. اوربدة عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لتفوس الثائرة، دار الأمل، (د ط)، (د ت).

26. جبرا إبراهيم جبرا، جمالية المكان في رواية جبرا إبراهيم جبرا، دار الفارس، الأردن، ط1، 2001.

27. حميد لحميداني، بنية النص السردي، د ط، 2008.

28. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دط، 2014.

29. حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية، مركز الكتاب الأكاديمي، دط، 2000.

30. حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، دار الرضوان، عمان، ط1، 2013.

31. حنان موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (احمد عبد المعطي أنموذجا)، عالم الكتب الحديثة، إصدار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006.

32. خالد حسن خضر، المكان في الرواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، (دب)، العدد 102، (دن).

33. سعيد يقطين قال الراوي البينات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي بيروت ط1 1997.

34. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، 2004م.

35. بناء الرواية، قسم أدوات البناء والتشييد تاريخ الانشاء 15 يوليو 2016.

36. شريط أحمد شريبط، بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، مجلة الثقافة، الجزائر، ع 115، 1997.

37. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، الأردن، ط 1، 2010.

38. شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة (في آليات السرد وقراءات نصية)، العراق لنشر والتوزيع، ط1، 2014.

39. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2010.

40. عمر مفتاح، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2010.

41. غادة المقدم، فلسفة النظريات الجمالية، دار جروسي برس، بيروت، ط1، 1416هـ.

42. فيصل الأحمر، معجم السميائيات، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010.

43. محمد علي عبد المعطي، فضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1984.

44. محمد عويد ماير الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي (عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (د ط)، 2005.

45. محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم محاولة تنظيرية تطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط،2015.

46. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.

47. محمد يعقوبي، الوجيز في الفلسفة والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، (د ت).

48. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة ط5 1966.

49. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ضياء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2007.

50. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفارابي أبوقتيدة، دار طيبة، الرياض، م1، ط1، 1427هـ/2006م، كتاب: الايمان، باب: تحريم الكبر وبيانه.

51. مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، منشورات دار الهلال، بيروت، لبنان، (د ط)، 2000.

52. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د ط)، 2011.

ثالثا: المراجع المترجمة:

53. ألان روب غربية، نحو رواية جديدة تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت).

54. ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1995.

55. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، (د ت).

56. يوري لوتمان، جماليات المكان ترجمة: سيزا قاسم، دار القطرية، الدار البيضاء، ط1، 1988.

57. مخائيل باختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، (د ط)، 1990.

58. نايف بلوز، عبد الجمال، منشورات جامعة دمشق، كلية الأداب، دار الملايين للطباعة والنشر، دمشق سوريا، (د ط)، 1435،1434 هـ 2014،2013 م.

59. نبهان حسون السعدون، جماليات تشكل الخطاب (قراءات في السر ديات الموصولية المعاصرة)، دار غيداء، عمان، ط1، 2015.

60. نبيلة إبراهيم، فن القصة في النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، 1986.

61. صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب العربي المعاصر، دار الشرقيات، القاهرة، ط 1، 1997.

62. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار العلم، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

رابعا: مدونات:

63. بعطيش يحي، خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، مجلة كلية الأدب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، العدد الثامن، جانفي 2011.

64. حمد بن سعود البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية، احمد السعدني، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (1426 – 1427هـ)، حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991.

65. عزالدين مناصرة، شهادة في شعرية الأمكنة، مقدمة وخلفيات، مجلة الحرية، قبرص، عدد 372، 1990.

66. كلثوم مدقن، دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب صالح"، الأثر. مجلة الآداب واللغات، الجزائر، العدد 4، 2005.

67. كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (الطيب صالح)، مجلة الأثر.

68. محمد عبد الرحمان يوسف، الفضاء الروائي في الرواية اليمنية، مجلة الموقف الأدبي، ع 1، 30أيار 1996، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

69. محمد علي البنداق، الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد، (الموصفات المكونات الوظائف) مجلة الجامعة، العدد 15، المجلد 3، 2013 م.

70. نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لوسيني الأعرج، مجلة المخبر، الجزائر، العدد8، 2012.

رابعا: المذكرات الجامعية

71. حمد بن سعود البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية من1390 حتى 1423هـ، رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية 1426–1427هـ.

فـهـرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ- ج
الفصل الأول: المكان الروائي الماهية والتوظيف	
المبحث الأول: مفهوم المكان وأنواعه وأهميته	5
أولا: إشكالية المصطلح لقد تعددت الآراء والدارسات حول ثلاث مصطلحات متقاربة وهي: (الفضاء، الحيز، المكان)	5
ثانيا: مفهوم المكان في اللغة والاصطلاح	8
ثالثا: المكان فلسفيا وفنيا	10
رابعا: أنواع المكان	13
خامسا: أهمية المكان	17
المبحث الثاني: وظيفة المكان وجماليته	18
أولا: وظيفة المكان	18
ثانيا: أبعاد المكان	21
ثالثا: علاقة المكان بالخطاب السردي	25
رابعا: المكان في العمل الروائي	29
خامسا: جمالية المكان	32
الفصل الثاني: المكان في رواية لها سر النحلة دراسة تطبيقية	
المبحث الأول: دراسة الأمكنة في الرواية	40
أولا: دراسة الأمكنة في الرواية	40
أ- الأمكنة المفتوحة	40
ب- الأمكنة المغلقة	43

4- المكان وعلاقاته النصية	47
أولا : المكان والشخصية	49
ثانيا- المكان والحدث	51
ثالثا: المكان والزمن	56
الخاتمة	60
الملاحق	64
الملخص	68
قائمة المصادر والمراجع	70
فهرس المحتويات	77

تم بحمد الله